



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل : 20075115223

رقم التسجيل : 20075116543

التاريخ السياسي والتطور العمراني لمدينة تلمسان (3 - 9 هجري / 9 - 15 ميلادي)

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبين:

1- حمريط أسامة.

2- مجناح عزالدين.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	حليم سرحان	أ.د.	جامعة المسيلة	رئيسا
2	محمد موشموش	أ.د.	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	خديجة ثلجوم	د	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل: 20075115223

رقم التسجيل: 20075116543

التاريخ السياسي والتطور العمراني لمدينة تلمسان (3 - 9 هجري / 9 - 15 ميلادي)

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبين:

1- حمريط أسامة.

2- مجناح عزالدين.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	حليم سرحان	أ.د.	جامعة المسيلة	رئيسا
2	محمد موشموش	أ.د.	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	خديجة ثلجوم	د	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا العمل ونتوجه بجزيل

الشكر والإمتنان الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد، ونخص بالذكر الأستاذ

الدكتور موشموش محمد، الذي ذيل لنا كل الصعوبات ولم يخن علينا بتوجيهاته ونماحه

المحمة التي كانت عوناً لنا في اتمام هذا البحث وكذلك نشكر كل اساتذة جامعة المسيلة

وزملائنا الباحثين والباحثات الذين قدموا لنا بعض النصائح والارشادات.

إهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمته وأكرمنا بفضله وعطائه وبعد: نخدي ثمرة عملنا هذا إلى

من جرعوا الكأس فارغاً ليسقونا قطرة حب إلى من كلت أنا ملهم ليقدّموا لنا لحظة سعادة إلى من

حصروا الأشواق عن دروبنا ليحمّدوا لنا الطرق إلى العلم إنهم الأب والام وإلى كل من نكن لهم الحب

والتقدير الأهل والأقارب والزملاء والزميلات وكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

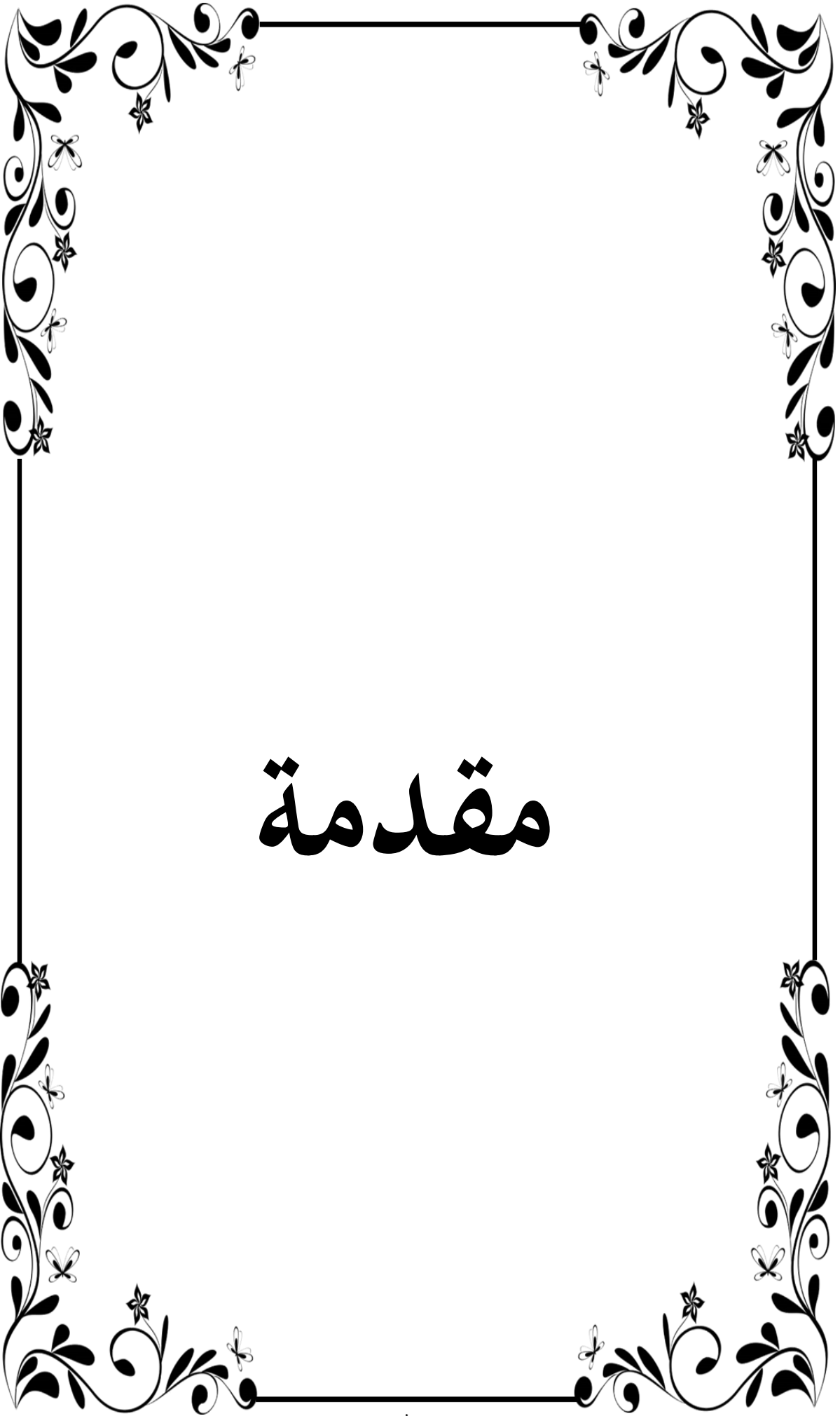
قائمة المختصرات

-بالعربية:

الرمز	الكلمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
د.س	دون سنة
مج	مجلد
ع	عدد
د.ط	دون طبعة

- بالأجنبية:

Edit	Edition
Op cit	Opero citatum
p	page
PP	De la page à la page



مقدمة

مقدمة:

عرفت مدينة تلمسان تطوراً سياسياً وعمرانياً ملحوظاً مما جعلها واحدة من الحواضر المهمة في المنطقة ومركزاً إستراتيجياً وحضارياً متميزاً يعكس تاريخاً ثرياً وتراثاً ثقافياً متنوعاً. كما تعتبر واحدة من الحواضر القديمة التي شهدت تطورات متعددة عبر العصور خاصة فترة العصر الوسيط ، إذ كانت مركزاً حضرياً وثقافياً مهماً، تنوعت من حيث السكان والثقافات والتقاليد .

شهدت هذه المنطقة تبادلاً للسلطة بين العديد من الدول والإمارات الإسلامية ، مما أثر بشكل كبير على هيكلها السياسي وتنظيمها العمراني، وكانت مسرحاً للصراعات السياسية والعسكرية والثقافية . كما شهدت تلمسان تطوراً ملحوظاً في البنية التحتية والمعالم المعمارية، حيث بنيت المساجد والقصور والأسواق والأحياء السكنية التي شكلت ملامحها العمرانية الفريدة .

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

لقد كان إختيار هذا الموضوع يعود لعدة أسباب هي:

أهمية تاريخية: يعتبر العصر الوسيط فترة مهمة في تاريخ المدن والمجتمعات، حيث شهدت تحولات كبيرة في السياسة والثقافة والاقتصاد. دراسة تطور مدينة تلمسان في هذه الفترة تعطينا فهماً أعمق لتأثيرات هذه العوامل على التطور الحضاري .

التأثير على المنطقة المحيطة: كون تلمسان مركزاً حضرياً واقتصادياً مهماً في العصور الوسطى يعني أن دراسة تطورها قد تكشف عن تأثيرها على المنطقة المحيطة بها وعلى التفاعلات الاقتصادية والثقافية .

الفهم العميق للهوية الثقافية: يمكن لدراسة التطور السياسي والعمراني لتلمسان أن تسلط الضوء على جوانب مختلفة من الهوية الثقافية للمدينة وتأثيرها على التراث الثقافي والتقاليد المحلية .

_ طرح الإشكالية:

_ كيف أثرت التحولات العمرانية والسياسية في مدينة تلمسان خلال العصور الوسطى على تشكيل هويتها الثقافية وتأثيرها على التطورات الحضارية في المنطقة ؟

_ ماهي ابرز مراحل الحكم في مدينة تلمسان في العصر الوسيط ؟

_ الموقع الجغرافي الذي تميزت به مدينة تلمسان ودورها الإقليمي في العصر الوسيط؟

_ ذكر المنهج المتبع في الدراسة:

المنهج التاريخي الوصفي، المنهج التاريخي: لكونه المنهج الرئيسي للدراسة التاريخية من خلال تسلسل وتتبع الأحداث المنهج الوصفي: لوصف الأحداث التي كانت سائدة.

_ عرض خطة البحث:

هذه التساؤلات وغيرها ستكون قاعدة لهذا البحث والذي بدوره سيكون كفيلا وفق ما توفر من مادة علمية، أما خطة البحث التي وضعناها من أجل دراسة هذا الموضوع اقتضت أن تأتي خطته موزعة على النحو التالي: مقدمة ثلاثة فصول وخاتمة.

تضمنت المقدمة نظرة تاريخية لمدينة تلمسان في العصر الوسيط كما اشتملت على شرحا لخطة البحث ، و الإشكالية، ومصادر البحث و مراجعه و المنهج المتبع في الدراسة.

أما الفصل الأول فخصصناه للإطار الجغرافي لمدينة تلمسان و تناولنا في الفصل الثاني التاريخ السياسي لمدينة تلمسان ، و أشرنا أثناء دراستنا إلى الدولة الادريسية، الدولة

المرابطية ، الدولة الموحدية و الدولة الزيانية .تناولنا في الفصل الثالث التطور العمراني لمدينة تلمسان و ركزنا فيها على شروط اختيار مواضع المدن وتطبيقاتها على مدينة تلمسان والمنشآت العمرانية.

أنهينا هذا البحث بخاتمة ضممتها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة. اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع. التي تكون قاعدة أساسية لانطلاقة بحث سليم يقوم على أسس علمية صحيحة نذكر منها:

- ✓ كتاب العبر وكذلك كتاب المقدمة لعبد الرحمن ابن خلدون
- ✓ بغية الرواد في ذكر علماء بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون
- ✓ تاريخ بن زيان، ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان للتنسي
- ✓ باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان لمحمد بن رمضان شاوش.
- ✓ تاريخ الدولة الزيانية لابن الأحمر.
- ✓ كتاب ابي عبيد الله البكري: المغرب في ذكر الي بلاد أفريقية والمغرب.
- ✓ محمد بن عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار.

وهي كتب ذات قيمة عظيمة، استطاعت إمامنا بتفاصيل هذه المدينة سواء من ناحية أوصافها من الناحية السياسية والعمرانية.

كما اعتمدنا على مقال علمي المعنون ب " التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط." تاريخ نشره (10 ديسمبر 2018) مؤلفه "د/ موشموش محمد"

_ذكر الصعوبات التي واجهتنا في إعداد المذكرة:

في دراستنا لموضوع التطور السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، واجهنا العديد من الصعوبات من بينها الصعوبات :

ندرة المصادر; : كان هناك نقص في المصادر التاريخية المتاحة التي تغطي فترة العصر الوسيط بشكل كافٍ مما تطلب منا البحث المكثف والمجهود للعثور على المعلومات التفسير الثقافي، واجهنا تحديات في فهم وتفسير السياق الثقافي للفترة الزمنية المدروسة، وكيفية تأثيره على التطور السياسي والعمراني للمدينة.

_ ذكر شكر للأستاذ المشرف:

كما لا ننسى شكر الأستاذ المشرف الدكتور محمد موشوش الذي ساندنا طوال فترة كتابة المذكرة وجمع المعلومات و ذيل لنا كل الصعاب.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي لمدينة تلمسان

1- الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان.

2- المناخ والتضاريس.

3- أصول التسمية لمدينة تلمسان.

1-الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان:

تم تحديد موقع مدينة تلمسان حسب الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في الإقليم الثالث¹، عند درجة طول أربع عشرة درجة وأربعين دقيقة، ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنى عشرة دقيقة. لها ثلاثة عشر بابا وتتواجد فيها حصون كثيرة². أما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش³، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء⁴.

تقع مدينة تلمسان على السفح الشمالي لجبل الصخرتين⁵ الذي يتواجد في الجزء الشرقي لسلسلة جبال الأطلس التي تقابل السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل الى منطقة ضيقة قرب تلمسان حيث تعتبر الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى. تحيط

¹ أبي العباس أحمد القلقشندي (ت 821هـ / 1418م): صبح الأعشى، دار الكتاب الخديوية، القاهرة، مصر، 1915، ج5، ص 150.

² غرينيتش greenwich مدينة في إنجلترا، فيها مرصد فلكي فيه خط الطول (أنظر الموسوعة التاريخية الجغرافية لمسعود خوند، بيروت، لبنان، مؤسسة هانيد، 1995، ج5، ص199.

³ Google earth :34°.5301N.1°.1857W.800m.

⁴ يحي بن أبي بكر محمد بن خلدون (ت: 788هـ / 1379م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيبير بونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص86.

⁵ أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحسني الإدريسي (ت 560هـ / 1165م): نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مجلد 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002، ص 250.

الجبال بمدينة تلمسان من الغرب والجنوب ، إذ كانت مانعاً طبيعياً لها ، وهي من الصخور المسامية ، والتي تتمكن من تخزين المياه وإخراجها على شكل أنهار وينابيع¹ .

ترتفع تلمسان عن سطح البحر حوالي 2600 قدم ، أي ما يقارب 900 متر ، هذا الموقع جعلها تشرف على سهل واسع يمتد شرقاً وشمالاً . وصفه الحميري في كتابه الروض المعطار انه يمتد لمسافة خمسة وعشرين ميلاً ، وأطلق عليه لقب فحص² ، وتميز بكثرة المياه التي تجري فيه.

تعتبر مدينة تلمسان مدينة ازلية لها تاريخ عريق منذ القدم يحيط بها سور، تكثر فيها الحصون وهي عبارة عن مدينتين يتوسطهما سور ويمر بها نهر يأتي من جبل الصخرتين الذي يتواجد فيه حصن المصمودي ، وتعرف تلمسان بسهلها الكبير وكثرة المزارع وتنوعها. تتميز أهلها بالرفاه وكثرة الأموال بسبب أرباح التجارة وانعكس ذلك على المباني والديار الحسنة³. مدينة تلمسان بها خمسة أبواب ثلاث منها تتواجد في القبلة وهي باب الحمام وباب وهيب وباب الخوخة ، أما في الشرق يوجد باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرّة⁴.

2- المناخ:

¹ محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان ،بيروت، ص135.

² الفحص هو الأرض التي تزرع وهو ما إستوى من الأرض ،والجمع فحوص ويعني البسط والكشف. للمزيد من التفاصيل (ينظر مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْظُورِ الْخَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ (ت 1311/711م): لسان العرب ،تح عبد الله علي لكبير ومحمد أحمد هاشم محمد ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ص3356).

³ الادريسي ،المصدر السابق، ص 248.

⁴ الحميري،المصدر السابق، ص135.

تتواجد مدينة تلمسان في الجزء الشمالي الغربي لبلاد المغرب الأوسط ، في سفوح الجبال ، في الإقليم الرابع من الاقاليم الفلكية السبع ، الذي يتميز بمناخ معتدل ووفرة المياه والنبات والحيوان . قال عنها عبد الله بن الصباح في رحلته: « تلمسان طيبة الماء والهواء قابلة على كل غريب بالوسع...»¹. تميزت تلمسان بمناخ بارد في فصل الشتاء وصيف حار جاف ، لكن مناخها على العموم ساعدها على تنوع منتوجاتها ومحاصيلها.

مناخ تلمسان منحها جمالا وخضرة وصفها العبدري بقوله: «...وهذه المدينة بالجملة ذات منظر و مخبر ، وأنظارها متسعة»² ، ومن مواصفات مناخها يخبرنا الحسن الوزان : «ويكون معظم مملكة تلمسان أقاليم جافة قاحلة ، لاسيما في جزئها الجنوبي ، لكن السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصبها والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات....»³.

جمعت مدينة تلمسان بين السهل والجبل مما أكسبها موقعا استراتيجيا مهما ، حتى سفوح الجبال كانت تستغل هي كذلك في انتاج الحبوب رغم قلة انتاجها⁴.

من السهول التي كانت تابعة لمدينة تلمسان وبعيدة عنها سهل تسلّة وصفه الجغرافي الحسن الوزان بقوله : «سهل كبير يمتد على مسافة عشرين ميلا وينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب، يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب»⁵، وهناك سهول

¹ الحاج عبد الله بن الصباح المدجن: انساب الأخبار ونذكرة الأخيار، تحقيق محمد بن شريفة ، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، 2008، ص95.

² ابو عبد الله العبدري(ت: 700 هـ) :رحلة العبدري، تحقيق علي ابراهيم كرومي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005، ص49.

³ الحسن بن محمد الفاسي الوزان(ت 957هـ / 1552م): وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضرى ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، ، 1983، ج2، ص10.

⁴ مختار حساني :تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر ، 2009، ج2، ص27.

⁵ الحسن الوزان ،المصدر السابق، ج2، ص25.

معروفة بالجودة والخصوبة ،فيها القريب من المدينة كسهل الحرطون الواقع في الجنوب وسهل المنية شمالا وسهل البسائط والربي الواقعين على ضفتي وادي الصنصيف شرقا وبسائط إمامة والمنصورة غربا ،أما السهول والبسائط البعيدة عن مدينة تلمسان اهمها سهل الحنايا في الشمال وسهل زناتة الواقع في الشمال الغربي وكلاهما يتميز بخصوبة الأرض ووفرة الإنتاج ، بالإضافة الى بسائط بني وعزان شرقا وبين مستار غربا¹.

عرفت بموقعها الجبلي الذي تتحدر منه المياه وبمناظرها الطبيعية الخلابة الأمر الذي جعلها تشبه مدن الأندلس ،أخبرنا عنها ابن السعيد المغربي فقال :«والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها...»²

تميزت بعض قرى تلمسان بوفرة المياه ووجود الأنهار التي كانت تصب من أعالي الجبال ،وكثرة الينابيع والعيون الواقعة خارج المدينة ،مما ساعد في تزويد أهل تلمسان بالمياه ،تم بناء شبكة قنوات داخل وخارج المدينة وكانت مبنية من الطوب ،مغطاة تحت الأرض خاصة الجزء الذي يكون خارج المدينة ،هذا الأخير يصب في احواض تستعمل في سقي البساتين و الصهاريج التي تزود أهالي تلمسان بالمياه³.

¹ الحاج محمد بن رمضان شاوش:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية،2011، ج2، ص ص5-6.

² ابن السعيد المغربي(ت: 685 هـ/1286م) كتاب الجغرافيا ،تحقيق اسماعيل العربي ، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1982،ص140.

³ عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2002، ج1، ص149.

3- أصول التسمية لمدينة تلمسان:

اختلف المؤرخون في تسمية تلمسان وكثرت الفرضيات والمدلولات في هذا الشأن ، وقد حملت المدينة تسميات عديدة عبر تاريخها الطويل، نذكر منها : بوماريا، وأغادير وتقرارت وتلمسان.

ارتبط إسم مدينة تلمسان بالموقع الجغرافي لها.ومن بين هاته الأسماء :

بوماريا : هو اول لفظ أطلقه الرومان على موقع مدينة تلمسان مأخوذ من الاسم اللاتيني pomaria والذي يعني البساتين والحدائق¹. وتقع في الجهة الشرقية لمدينة تلمسان الحالية² وتعني بوماريا حسب لغة السكان المحليين المكان الذي تتواجد فيه الأشجار والمياه³. بوماريا كان يحميها واد على شكل خندق طبيعي فكانت عبارة عن حصن⁴ فكانت مركزا مهما للرومان الحماية القوافل التجارية وتأمين السكن للجيش الذي يحمي الطرق في المنطقة، بدأ السكان المحليون يتمركزون حول الحصن وأقيم بعدها سور لحماية المساكن الجديدة ، مما جعله يتسع ليصبح مدينة⁵.

¹ Abbés. Barges Tlemcen. ancienne capitale du royaume de ce nom – Souvenir d'un voyage, Imprimerie orientale de Nicolas; paris. 18. 1859, p111. 112

² نقولا زيادة : افريقيات ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، 1991 ، ص 167 .

³ لطيفة بشاري :التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية في القرن السابع الى العاشر هجريين،(رسالة ماجستير) ، جامعة الجزائر ،الجزائر،1987،ص17.

⁴ هايبيرش فون ما لتسان : ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ، 1976 ، ج 1، ص 54.

⁵ هايبيرش فون ما لتسان ،المرجع نفسه.

أجادير: في فترة الفينيقيين عرف موقع مدينة تلمسان بإسم أخادير ،بعدها انتقلت التسمية الى البربر وأطلقوا عليها لقب أجادير وتعني حسب لغة البربر الجرف أو الهضبة نسبة لموقعها الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الإنحدار تشرف على سهل من الشرق والشمال.

كما تعرف أيضا لدى البربر بالحصن او الأنبار الذي يخزن فيه الحبوب والزرع لوقت الحاجة والحروب.¹ وقد ربط سكان المنطقة اسم أجادير بقصة الخضر عليه السلام والجدار التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: « فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتِطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا »². لكن عبد الرحمن بن خلدون في كتابه العبر رفض الفكرة من أساسها مستندا على حجتين الأولى ان سيدنا موسى عليه السلام لم يصل الى تلك المنطقة،والثانية ان الناس يريدون ربط مدينتهم بالأحداث الدينية لتفضيلها على غيرها ،وان المدينة هي من انشاء بني يفرن وهي بذلك لم تصل الى عهد الخضر عليه السلام³.

ولقد أيد يحيى بن خلدون في كتابه بغية الرواد⁴ والمقري في نفح الطيب⁵ العلاقة الدينية بين اسم اجادير وقصة الخضر عليه السلام ،إذ اعتبر يحيى بن خلدون أن فرعون نادى السحرة من تلك المدينة.

¹ لطيفة بشاري، المرجع السابق ، ص 13.

² القرآن الكريم،سورة الكهف،الآية 77.

³ عبد الرحمن بن خلدون(ت808 هـ / 1401م):العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر،مراجعة وضبط خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر ،بيروت ،لبنان،2000،ج7،ص17.

⁴ يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ص91.

⁵ احمد بن محمد المقري التلمساني(ت: 1041 هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق احسان عباس،دار صادر،بيروت،لبنان،1338هـ،ج9،ص17.

اسم اجادير (اقادير) يعتبر اهم اسم لها في التاريخ الوسيط ومعناها الصخرة المنيعة (le rocher ذات الانحدار الوعر، لعلو المدينة من الجهة الشمالية أو ربما اشتق من لفظ أغادير اي جدار المدينة الحصين او القلعة الحصينة باللغة البربرية (la citadelle)¹.

ذهب الكاتب بارجاس الى ان كلمة اقادير قد تكون من اصل فينيقي، وحجته هي ان كلمة قادر موجودة في اللغة العبرانية، وهي نفسها في اللغة الفينيقية².

تاجرارت: في منتصف القرن الخامس هجري، أخذت مدينة تلمسان اسما آخر وهو تاجرارت التي بناها الامير المرابطي يوسف بن تاشفين عندما حاصر المدينة سنة 474هـ/1081م. ونزل مع جيوشه واطلق عليها تسمية تاجرارت وهي ايضا كلمة بربرية بمعنى المحلة³.

Agrur: أقرور: حضيرة للماعز مبنية بالحجارة الجافة في لهجة التوارق.

Agrur: جدار من الحجارة الجافة، أو قبو، أو مبيت قروي في اللهجة البربرية لسوس بالمغرب. Agrur و Tagaurt: كوخ يستعمل للبهائم في لهجة القبائل⁴.

تلمسان: تلمسان : كلمة بربرية اتفق اغلب الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في اسم تلمسان على هذه المدينة، وهي تتكون من مقطعين هما : تلم : و يعني تجمع ، وسان: التي تعني اثنان أي الصحراء والتل⁵، وقد وصف اين الخطيب تلمسان بقوله : «تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في موضع شريف ، كأنها ملك على رأسه تاج». ذكر يحي

¹ محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للكتاب ، و الحرائر، 1985 ، ص 08.

² محمد العربي حرز الله ، تلمسان مهد حضارة واحة ثقافة ، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2011، ص34.

³ Abbé-Barges : Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom, p110.

⁴ 1Agrur : Enclos en pierres sèches pour les chevreaux(TO), niche et mur en pierres séchés, un gîte, cave(Chl), agrur, tagrurt : niche, réservée au petit bétail. Mohand Akli Haddadou –Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie –p 544.

⁵ محمد موشموش: (التاريخ السياسي والعمراني للمدينة تلمسان في العصر الوسيط)، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 10، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018 ، ص98.

بن خلدون نقلا عن شيخه عبد الله الآبلي : « ... ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر تلمسن كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع ، وسين ومعناه انسان : اي الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا العلامة ابو عبد الله الآبلي رحمه الله وكان حافظا بلسان القوم ، ويقال تلمشان ، وهو ايضا مركب من تلم . ومعناه لها وشان اي لها شأن...».

وهناك من المؤرخين من أورد أسماء تلمسين وتلمسن للمدينة ، وهي مأخوذة من موقعها الجغرافي ، حيث يرى البعض ان تلمسين هي جمع تلمسان ، وتلمسين - تعني المكان الذي يستقر به الماء ، أو البئر أو النبع أو عين الماء ، يرجع ذلك لكثرة عيون الماء في المنطقة، ومن بينها عين لوريط وأم يحيى والفوارة وتكلم أحد الشعراء عن عيون الماء قائلا :

وكم ليلة بتنا بصفصفيها الذيتسامى على الانهار اذ عدم المثالا.

لغم وغدير الجوزة اسلب الحجي....نغمت به طفلا وطبت به كهلا.

ومنه ومن عين ام يحيى شربنلأنهمل في الطيب كالنيل بل أحلى¹ .

كان موقع المدينة الجغرافي هو الأساس الذي منح تلمسان هذا الإسم ، فموقع المدينة بين السهول والبحر في الشمال والصحراء في الجنوب والهضاب الجبال في الشرق والغرب ووجود الأنهار وعيون الماء ، مما دفع بالبربر لمنح الاسم لهذا الموقع، ومع الفتح العربي الاسلامي للمنطقة تم تدوين الاسم في المصادر العربية الاسلامية كما كانت تتداوله البربر.²

اما تسمية تلمسان فقد وصفها يحيى بن خلدون ، أنها تتألف من مدينتين احدهما : اغادير والأخرى تاقرارت ، وعند البربر نفهم كلمة تلمست وجمعها تلمسين معناها أرض تنعم بالمياه والأعشاب والأشجار³.

¹ المقري ،المصدر السابق،ص130.

² موجز دائرة المعارف الاسلامية،مركز الشارقة للابداع الفكري ،الامارات،1998،ج9،ص2818.

³ محمد بن عمرو الطمار ، المرجع السابق ، ص9.

ويرى الكاتب حدادو ان معنى تلمسان من ألمس Almes مصغر لتلمست talmest جمع
تلمسن Tilimsen يقال عنه في لغة التوارق يعنى نبات الدفلى Le jonc . الذي يتبت عادة
في حافات المياه.¹

¹ Almes est. Le diminutif de kalmest, pluriel Kilemsin, attesté en touareg avec le sens de
jonc, plante qui pousse. Généralement au bord de l'em Mohand Akli Haddadou –
Dictionnaire, Koponymique et historique de L'algerie, p544.

الفصل الثاني

التاريخ السياسي لمدينة تلمسان

1- دولة الأدارسة.

2- دولة المرابطين.

3- دولة الموحدين.

4- الدولة الزيانية.

1-دولة الأدارسة

ظهرت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى والأوسط تحت سلطة إدريس بن عبد الله من الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي فر من الحجاز بعد موقعة فخ بين العلويين والعباسيين سنة 169 هـ / 785م ومولاه راشد¹ الذي أخذه إلى قبيلة أوربة البربرية قرب طنجة في المغرب الأقصى .

كانت تلمسان المحطة الأولى التي يتوقف فيها إدريس مع مولاه راشد حيث شعر فيها بالأمان من ملاحقة العباسيين بعد هرويه من مصر ، ولكن راشد فضل أخذه إلى قبيلته لتوفير حماية أكثر لإدريس ومساعدته على تحقيق أهدافه وطموحاته.²

بعد أن اقام إدريس دولته في المغرب الأقصى أصبحت تلمسان تحت سيطرته ، حيث مد نفوذه عليها، بعد أن تنازل عليها حاكمها محمد بن خزر المغراوي سنة 174هـ / 789م دون قتال ، واقام فيها مسجدا و نظم أمورها .³

كانت هناك دوافع جعلت ادريس يضم تلمسان له وهي:

- مواجهة تقدم الرستميين نحو الشمال والغرب، والقضاء على أي حركة خارجية اباضية أو صفرية يمكن ان تظهر في المنطقة ضده.⁴
- ضعف سلطة الدولة العباسية على مدينة تلمسان بعد ما فشل ابراهيم بن الأغلب في القضاء على الدولة الرستمية في تاهرت أو الصفرية في تلمسان.

¹ المولى راشد: مولى للعلويين ، كان يعيش بالمدينة ، اصله من قبيلة اوريه البربرية في المغرب الأقصى، تولى مهمة ايبصال ادريس الى الغرب. ينظر : (ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت1315 هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، تح . جعفر الناصري ومحمد الناصري. دار الكتاب الدار البيضاء ، المغرب، 1997م ، ج1، ص 209.)

² عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب العربي ، مكتبة مدبولي القاهرة - مصر ، 1994 ، ج 2 ، ص 258.

³ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 75.

⁴ عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ، ص 111.

- الموقع الاستراتيجي لمدينة تلمسان، حيث تقع في الطريق التجاري بين الشرق والغرب¹.

- رغبة ادريس في توسيع نفوذه ونشر دعوته نحو الشرق في المغرب الاوسط والأدنى.

كما اهتم الأدارسة بحسن الجوار مع الدولة الرستمية². ففي سنة (199 هـ / 1314 م) وقعت ثورات بتلمسان بقيادة الطائفة الصفرية وقبائل نفزة حيث فشل محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل من اخمادها ، وجد ادريس سهولة كبيرة في دخول تلمسان لأسباب منها :

-كانت حركة ادريس مناهضة للدولة العباسية في بغداد ، وقد سبقتها ثورات عدة في المنطقة ضد العباسيين مما جعلها مقبولة لدى السكان لانتشار المذهب الخارجي المعارض للدولة العباسية.

-نسب إدريس وقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم سهل عليه قيام دولته وضم مدينة تلمسان حتى أن حاكم تلمسان محمد بن خزر المغراوي سلم له تلمسان دون قتال رغم أنه كان بينه وبين بني يفرن معارك كثيرة على زعامة المدينة³.

وقد ركز الأدارسة بشكل كبير على تلمسان لموقعها الاستراتيجي و لوقوعها في منطقة حدودية مع الدولة العباسية المتمثلة في دولة الأغالبة ، لذلك وقع ادريس الأول على صلح مهم مع الأغالبة بعد دخوله لمدينة تلمسان حيث أقام فيها سبعة أشهر شيد خلالها مسجداً حتى ينشر دعوته في المنطقة، ويقوم بتنظيم شؤون مدينته الإدارية والمالية⁴.

¹ محمود اسماعيل : الادارسة (172 - 375 هـ) ، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة : مصر 1971،ص147.

² عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1922 ، ج 2 ، ص 183.

³ عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ، ص 111.

⁴ الناصري ،المصدر السابق ، ص 213 .

بعد خضوع مدينة تلمسان للأدراسة كان هناك استياء كبير لدى الدولة العباسية إذ كانت تعتبر تلمسان بوابة افريقية من الغرب ، حيث قال الخليفة هارون الرشيد العباسي (170 - 193هـ/809 - 876م) : « ان ولد علي بن ابي طالب فتح تلمسان و هي باب افريقية ، و من ملك الباب يوشك ان يدخل الدار».¹ وقد حاولت الدولة العباسية كثيرا لإخضاع مدينة تلمسان عبر ولاتها لكنها فشلت ، الى ان استطاع الوالي يزيد بن حاتم بن ابي قبيصة في اخضاعها.

كما حاول العباسيون التخلص من ادريس بأي طريقة ، ونجحوا في دس السم له عن طريق أحد رجالهم المسمى الشماخ² ، وبعد وفاة ادريس الأول تولى ابنه ادريس الثاني سنة 186 هـ /801م، حكم دولة الادارسة ، وقد سمح إدريس الثاني لابن عمه محمد بن سليمان بإدارة مدينة تلمسان والمنطقة نيابة عنه ، وكان هذا الأخير يرجع اليه في الأمور العظيمة والصعبة ، مثل طلب المساعدة للقضاء على الثورة التي قامت في المدينة من قبل البربر الصفرية سنة 199هـ/815م³.

وقد اسس ادريس الثاني تنظيمات ادارية ومالية جديدة بتلمسان مثل تخفيف الضرائب عن السكان لتحسين أوضاعهم الاقتصادية ، واعادة اعمار المسجد الذي بناه والده⁴ ، وقام

¹ لسان الدين الخطيب(ت 776 هـ / 1374م) : اعمال الأعلام في من يوقع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956 ، ص 193 .

² ابي عبيد الله البكري(ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر الي بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد،العراق،1968،ص132.

³ ابن عذارى المراكشي(ت 656 هـ) : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،تح ، اس كولان و ليفي بروفنسال ، ط3، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان، 1983 ، ص 211.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون ، العبر،المصدر السابق ، ص 76.

بتجديد ولاية العهد لابن عمه محمد بن سليمان على المدينة ، وقد استغرق ذلك مدة ثلاث سنوات اقام خلالها ادريس في المدينة¹.

وخلال اقامته بتلمسان قام بتوقيع اتفاقية مع دولة الأغالبة على حدوده الشرقية، اتفقوا على اعتبار نهر الشلف الحد الفاصل بين الدولتين وبذلك اعترف العباسيون بأن تلمسان ضمن مناطق دولة الادارسة بشكل رسمي .

لم يهتم كثيرًا ادريس الثاني بإنفصال تلمسان عن الدولة ، بإعتبارها ضمن ادارة ابناء عمومته، حيث لم يتأخر عن مساعدة ابن عمه عندما طلب مساعدته لاختماد ثورة الخوارج ضده في تلمسان.

بعد تقسيم دولة الادارسة سنة 221 هـ / 835 م بين ابناء ادريس الثاني، كانت تلمسان من نصيب عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان² حيث تناوب على حكم تلمسان في عهد الأدارسة ابناء محمد بن سليمان وأحفاده منهم : احمد بن محمد بن سليمان ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان والقاسم بن محمد بن أحمد³. واتخذوا من منطقة عين الحوت⁴ مركز لحكم تلمسان، واستمر الحال حتى ظهور الفاطميين الشيعة في منطقة المغرب وضم المدينة لسيادتهم ، وحدث نزاع بينهم و بين الامويين في الاندلس للسيطرة على المدينة.

¹ ابن أبي زرع الفاسي(ت 726 هـ/1326م): الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب، 1972 ، ص 221.

² عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 76.

³ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 190.

⁴ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 102.

2- دولة المرابطين:

تحرك المرابطون من المغرب الاقصى نحو تلمسان سنة 472هـ / 1079م، محاولين ضمها إلى دولتهم¹، ويعود هذا التحرك للعوامل التالية: أولاً : الصراع بين القوى في المغرب ، ذلك الصراع الذي كان يدور على محورين المحور الأول: صراع بين دولة بني حماد في شرق المغرب الأوسط، والمرابطين في غرب وجنوب المغرب الأقصى، للسيطرة على المغرب كاملاً، والذي تجسد بدخول الحماديين لمدينة فاس سنة 454هـ / 1062م²، فكانت تلمسان أحد مراكز الصراع.

المحور الثاني :الصراع بين قبيلة مغراوه وقبيله زناته التي كانت تحكم تلمسان ومنطقتها من جهة، وبين قبيله صنهاجة ، التي كانت العنصر الرئيس في الدولة المرابطية، من جهة أخرى ذلك الصراع الذي دفع قبيله مغراوة لمبايعة معنصر بن المعز بن زييري بن عطيه سنة 455هـ / 1063م من أجل الوقوف أمام تقدم المرابطين نحو الشرق³.

ثانياً: الأهمية الاستراتيجية لتلمسان بالنسبة للمرابطين كونها مركزاً لغرب المغرب الأوسط ووقوعها على الطرق التجارية.

ثالثاً : رغبة المرابطين بتأمين الحدود الشرقية من تقدم القبائل الهلالية خاصة بعد ملاحظتهم أثر القبائل العربية السيء على اقتصاد المنطقة في المغرب الأدنى. فشلت الحملة المرابطية الأولى بقيادة مزدالي بن بكلان اللمتوني سنة 472هـ / 1079م في دخول المدينة، رغم جيشه الذي يقدر بعشرين ألف جندي، إذ تصدت لهم قبيلة مغراوة بقيادة الأمير العباس بن بختي، ومنعتهم من دخول تلمسان⁴.

¹ ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج 4 ،ص 187؛ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج5،ص 282.

² الفلقشندي،المصدر السابق، ج 5، ص 187؛عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق، ج 1،ص 283.

³ الناصري :الاستقصاء، ج 2، ص28.

⁴ الفاسي ،المصدر السابق ،ص 143.

فشل الحملة الأولى جعل يوسف بن تاشفين يقود حملة على تلمسان سنة 473 هـ / 1080م¹، وتمكن من دخولها بعد حصار لمدة أشهر وقتل أميرها العباس بن بختي، ولتأكيد يوسف بن تاشفين على أهمية تلمسان لديه وضع عليها الوالي محمد بن تنييمر المقرب اليه². سيطر المرابطون على المدينة بسبب ضعف قبائل زناته وأهمها في تلك الفترة قبيله مغراوه التي عجزت عن مقاومة المرابطين³، رغم ذلك قامت ثورات من قبل زناته على حكم المرابطين للمدينة، مثل ثورة ماخوخ الزناتي بتلمسان ومنطقتها سنة 507هـ / 1113م⁴.

سيطرت الدولة المرابطية على تلمسان أدى إلى قيام صراع مع الدولة الحمادية، فبعد إغارة الوالي تاشفين بن يغمور المرابطي على مدينة أشير الحمادية سنة 495 هـ / 1101م، توجه الأمير منصور الحمادي لحصار تلمسان، ودخلها سنة 496 هـ / 1102م، ورفض الخروج منها الا بعد عزل الوالي تاشفين المرابطي عن المدينة، وعقد صلح بين الطرفين يوضح الحدود بينهما⁵.

كانت تلمسان بعد الصلح الحد الفاصل بين الدولة الحمادية في شرق المغرب الأوسط والدولة المرابطية في المغرب الأوسط والأقصى، وقامت علاقة جيدة بين الدولتين. الاتفاق السابق يشبه الاتفاق الذي عقده إدريس الثاني سنة 199 هـ / 805م مع الاغالبة، وتم من

¹ عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 1، ص ص 186-189.

² الناصري: الاستقصاء، م 1، ج 2، ص 32؛ وينظر كذلك محمود خطاب: قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 1984، ج 2، ص 180؛ اما حسن محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 328. فيذكر ان الذي تولى تلمسان هو القائد مزدلي اللمتوني.

³ ابن عذارى، المصدر السابق، ص 111.

⁴ ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 58.

⁵ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص 97؛ وكذلك عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج 1 ص 188؛ عبد الرحمان الجليلي، المرجع السابق، ج 1 ص 285.

خلاله اعتبار المدينة الحد الفاصل بين الدولتين الإدريسية والأغالبة، لتبرز أهمية المدينة بالنسبة للدولة المسيطرة على غرب المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

أهمية تلمسان عند المرابطين جعلها أحد مراكز ولاياتهم حكمها رجال مهمون في الدولة المرابطية مثل القائد مزدالي اللمتوني، تاشفين بن ينعم، الأمير تميم شقيق يوسف بن تاشفين¹. وقد اتخذ المرابطون من مراكز ولاياتهم كتلمسان وفاس ومراكش وسجلماسه مكاناً لضرب سكنهم². كذلك أقاموا فيها المؤسسات الإدارية مثل التي كانت في فاس وطليلطة وقرطبه³. وأصبحت المدينة في عهدهم مركزاً للعلوم والفقهاء وظهر العلماء بمختلف العلوم⁴.

ومما تركه المرابطون في تلمسان مدينة تآكرارت قرب تلمسان، وتلمسان تتكون من قسمين هما تآكرارت واجادير تعني تآكرارت محلة أو مكان الجند أو المعسكر وكان الهدف من بنائها أن تكون مركزاً للجيش المرابطية في المنطقة، وثغراً لشن الغارات على اعداء الدولة في الشرق من زناته والهالبيين، وكانت تآكرارت مركزاً للرجال والسلاح والأقوات بكميات كبيرة، لتكون بذلك مستعدة لأي طارئ يمكن أن يحدث في المنطقة⁵.

كانت تلمسان مركزاً للحرب بين المرابطين والموحدين، سنة 539هـ / 1145م، حيث نزل المرابطون تآكرارت محلتهم في تلمسان، والموحدون في محلتهم بين الصخرتين قرب تلمسان⁶، وكانت الغلبة للموحدين في المعارك، ولحقوا بالمرابطين إلى أبواب المدينة، حاصر

¹ ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4 ص 48؛ عبد الرحمن بن خلدون العبر، ج 1 ص 188؛ الناصري: الاستقصاء م 1 ج 1 ص 283.

² عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 283؛ حسن محمود، المرجع السابق، ص 254.

³ الغنيمي، المرجع السابق، ص 189.

⁴ دائرة المعارف الإسلامية ج 5، ص 455.

⁵ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 283؛ الهرفي سلامة: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الهجرة الجديدة، بيروت، لبنان، 1988، ص 52.

⁶ الناصري، المصدر السابق، ج 2، ص 105.

الموحدون الجيش المرابطي داخل تلمسان لأكثر من شهرين، إلى أن نجحوا في الاستيلاء على المدينة، بعد مغادرة الأمير علي بن تاشفين لها¹.

3 - دولة الموحيدين:

تأسست دولة الموحيدين على يد محمد بن عبدالله المعروف بالمهدي بن تومرت ، و نشأت بتينملل " بالمغرب الأقصى بين أحضان قبائل مصمودة التي كانت ترى نفسها أحق بزعامة المغرب الإسلامي من غيرها، وخاصة أهل لمتونة المرابطين.

كان عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية له علاقة وثيقة بمدينة تلمسان، فأحوازها شهدت مولده في قرية تاجرته². وأسواقها اختارها والده لبيع الفخار³ ، ومساجدها كانت منهل العلم له من خلال علمائها⁴.

من بين الظروف التي دفعت الموحيدين للتوجه والسيطرة على تلمسان، هي:

أولاً: قيام قبيلة زناته مع قبيلة بني عبد الواد بمهاجمة بني ومانوا حلفاء الموحيدين وقتلوا زعيمهم زيري بن ماخوخ ، مما دفع عبد المؤمن بن علي الأمير الموحيدي لمهاجمة تلمسان ودخولها بصحبة تاشفين بن ماخوخ سنة 536هـ / 1142م ، لفترة قصيرة ثم غادروها⁵.

ثانياً : قام تحالف في المغرب الأوسط بين قبيلة زناته والمرابطين ضد التوسع الموحيدي في المنطقة، بعد كسب الموحيدين يحيى بن اسحاق المعروف بانكمار والي تلمسان المرابطي،

¹ ابن عذاري ،المصدر السابق، ج 1 ص 113؛ ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج 3، ص 264.

² شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلْكَان (ت 681هـ/ 1282م):وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تح احسان عباس،دار صادر ،بيروت،لبنان،1978، ج 1، ص188؛ المراكشي: المعجب ، ص 169.

³ ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج 3، ص 271، عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 1 ، ص 126.

⁴ الفاسي،المصدر السابق، ص 183.

⁵ ابن القطان المراكشي(ت 628هـ): نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ،تح محمود علي مكي ، ط2، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،1990، ص 254؛ الناصري: الاستقصاء م 1، ج 2 ، ص 105،

فقامت الدولة المرابطية بطرد الوالي، ووضع محمد بن يحيى بن فانوا والياً جديداً على تلمسان، مما استدعى تدخل الدولة الموحدية لانقاذ حليفها الوالي المعزول¹.

ثالثاً : العلاقة القديمة بين تلمسان وعبد المؤمن بن علي، كان دخول الموحدين لتلمسان على مرحلتين الأولى سنة 538هـ / 1144م بقيادة عبد المؤمن بن علي، وعسكروا عند جبل الصخرتين قرب كهف الضحاك المطل على تلمسان، و تجمع المرابطون في تلمسان قرب باب القرمادين من جهة الصطيف بقيادة تاشفين بن علي، وبعد مناوشات بين الطرفين دخل الموحدون تآكرارت بعد حصارها عدة أشهر². بعد دخولهم لتآكرارت قاموا بقتل معظم سكان المدينة. بسبب طرد سكان وفقهاء تلمسان محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي قبل سنوات بسبب آرائهما الفقهية المخالفة لآراء المرابطين³.

في المرحلة الثانية حاصر الموحدون القسم الثاني من المدينة والمعروف باسم أجادير الذي استعد للحصار حيث اغلقت الأبواب وتحصن الناس وراء الاسوار وتأهبوا للدفاع عن المدينة امام الموحدين⁴. ترك عبد المؤمن مهمة حصار المدينة للقائد إبراهيم بن جامع ، ودام حصار أجادير سنة⁵، نصب خلالها الموحدون المجانيق وأبراج الخشب والدبابات ، ولم يستطع الموحدون دخول المدينة الا بعد خروج الحامية المرابطية منها⁶

¹ عبد الرحمن بن خلدون العبر ، ج 1 ، ص 230 ؛ الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ، م 2 ، ج 3 ، ص 205.

² الفاسي : الأنيس المطرب ص 166/165 ؛ شهاب الدين النويري(ت733هـ / 1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح مفيد قميحة،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،2004،ج24،ص292 ؛الناصرى: الاستقصاء م 1، ج 2 ،ص 70؛ محمود خطاب: قادة فتح المغرب، ج 2 ،ص 187.

³ المراكشي، المصدر السابق، ص 159 ؛ ابن الخطيب ،اعمال الاعلام ، ج 3 ،ص 267.

⁴ النويري،المصدر السابق، ج 24 ،ص 291.

⁵ النويري،المصدر السابق ،ص 292. ؛اما الفاسي في الأنيس المطرب ،ص 132. فقد ذكر أن الحصار استمر حتى سنة 544هـ

⁶ عبد الله علي علام:الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،دار المعارف ،مصر،1971،ص133.

تأثرت تلمسان بالدخول الموحيدي اليها، فقد وصف النويري في نهاية الارب ذلك قائلاً:
«ونهبتم الأموال وسبيت الذراري والحرم، وبيع من لم يقتل بأبخس الأثمان وأخذوا من الأموال
والجواهر ما لا يحصى، وقيل قتل مئة ألف».

قام الموحدون بقتل عدد كبير من السكان ، انتقاماً منهم لمقاومتهم، وحتى تكون المدينة
عبرة للمدن التي سيتوجه نحوها الموحدون مستقبلاً، إلا أن عدد القتلى الذي ذكره النويري مبالغ
فيه¹.

اهتمت الموحدون بتلمسان ومنحوها اهتماماً خاصاً، فقد أعاد الموحدون بناء المدينة بعد
أن دمروها أثناء الحصار ، وجلبوا اليها الناس وأسكنوهم فيها لإعادة اعمارها وأقاموا فيها المباني
والقصور الفاخرة، وحصنوها بالاسوار والخنادق². وقد أصبحت المدينة مركزاً للولاية الممتدة
من ملوية غرباً إلى نهر مينه شرقاً، عندما قسم عبد المؤمن البلاد بين أبنائه، خرجت من
نصيب ابنه أبي حفص عمر³ ، وكان الوالي على تلمسان مسؤولاً عن القبائل الهلالية
ومراقبتها⁴، وكانت المدينة مركزاً للجيش الموحدية المتجهة نحو الشرق وخاصة أثناء مقاومة
ثورة ابن الغانية⁵.

¹ نفى الدكتور علام في كتابه الدولة الموحدية بالمغرب ص 132. قيام الموحدين بقتل سكان تلمسان لأن سكان المدينة
هم من زناته التي أحد فروعها كومية، لذلك لا يمكن أن يقتل عبد المؤمن أهل قبيلته خصوصاً أنهم دعموه ضد المرابطين
الذين هم من صنهائه.

² عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق، ص 78.

³ النويري،المصدر السابق ،ج 24، ص 308.

⁴ مبارك الميلي،المرجع السابق، ص 314.

⁵ الناصري: الاستقصاء ،م 1، ج 2، ص 120.

أصبحت مدينة تلمسان مركزاً علمياً في الدولة، وإحدى المدن التي تعلم فيها أبناء الخلفاء والأمراء الموحدين، فقد وجدت أربع مدن يذهب إليها أبناء الخلفاء والأمراء من الموحدين لطلب العلم وهي تلمسان و فاس، اشبيلية، وقرطبة¹.

من الجانب الديني كانت تلمسان زمن الموحدين مقصداً عند المتصوفة، خاصة بعد دفن الشيخ العالم أبي مدين شعيب توفي سنة 594 هـ / 1199م في قرية العباد² الذي كان من أهم رجالات الصوفية، فأصبحت المدينة مزاراً للصوفيين وأحد مراكزهم في المغرب.

تناوب على ولاية تلمسان زمن الموحدين كل من : سليمان بن محمد واندين الهنتاني وعمه يوسف من بداية الفتح إلى سنة 549 هـ / 1155م ، ثم أبي حفص عمر بن الخليفة الموحي عبد المؤمن ثم السيد أبي عمران موسى بن عبد المؤمن سنة 556 هـ / 1160م ، ثم خلفه السيد أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن سنة 571 هـ / 1175م ، ثم تسلم الولاية السيد أبو ربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن سنة 576 هـ / 1180م ، ثم السيد أبو عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن سنة 604 هـ / 1205م، ثم أبو زيد بن يوجان سنة 605/624 هـ. ثم السيد أبو سعيد شقيق الخليفة الموحي إدريس المأمون.

كانت المدينة أيام الموحدين تمتاز بالتحصين بدليل أنهم استخدموها كمنفى أو سجن للخارجين على الدولة، فمثلاً نفي إليها أبو اسحاق إبراهيم شقيق الخليفة الموحي يوسف، الذي قتل فيها سنة 583 هـ / 1187م ، وسجن فيها عبد المؤمن يحيى بن يغمور والي اشبيلية. وأبو زكريا يحيى بن الناصر المشهور بالمعتصم الذي حاول الحصول على عرش الدولة الموحدية، وبقي فيها إلى أن قتل³.

¹ ابن القطان،المصدر السابق، ص 179؛ محمود خطاب، المرجع السابق، ج 2 ص 193.

² محمود مقديش: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والخبار،تح علي الزواري ومحمد محفوظ،مج 1،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان،1988،ج1، ص 469.

³ مقديش: نزهة الانظار، ج 1، ص 277.

نشأت علاقة جيدة بين قبيلة عبد الواد القاطنة قريب المدينة والدولة الموحدية¹ مما ساعدها في الحصول على إقطاعات وامتيازات قرب المدينة ساعدتهم على إدارة أمور المدينة والمنطقة بعد ضعف الموحدين، وبدأوا بتأسيس دولة لهم في المنطقة متخذين من تلمسان قاعدة وعاصمة لها.

في خضم هذا التنافس تأسست دولة بني مرين سنة 668هـ، بعدما انتصرت على الدولة الموحدية بقيادة أميرها "أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي فتح مدينة "مراكش"، و بذلك قامت هذه الدولة من سنة 668هـ - 796هـ الموافق ل 1269م - 1393م، وينحدر بنو مرين من "زناتة" مثل بني عبد الواد، و كان موطنهم بالزاب من بسكرة، حتى دحرتهم قبائل بني هلال نحو الغرب في القرن الحادي عشر الميلادي، و أصبحوا يعيشون شرقي المغرب الأقصى بين "فكيك" و "وادي صا" و "الملوية"، و في فصل الصيف كانوا يتوجهون إلى الشمال بمواشيهم بحثا عن الكأ و الماء.²

و نتيجة للمكانة التي تتمتع بها قبيلة بني عبد الواد في المجال السياسي و الحربي بالمغرب الأوسط، نشأت بينها و بين قبيلة بني مرين عداوة و أحقاد كان سببها التنافس على رئاسة زناتة وزعامة المغرب الإسلامي، و من ذلك لم يكن من هذه المجاورة إلا حتمية مسالمة فقط.³

فكر بنو مرين في إجتياح المغرب الأوسط بعدما خابت آمالهم في "الأندلس"، فاستولوا على تلمسان سنة 714هـ، بعدما إنتزعوها من موسى بن عثمان بن يغمراسن "سلطان بني عبدالواد".⁴

و قام المرينيون بتأسيس مدينة "المنصورة" أثناء الحصار الذي ضرب على تلمسان سنة 737هـ ، و قد دام هذا الحصار أزيد من ثماني سنوات.

¹ عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 1، ص 277.

² شارل أندري حوليان - تاريخ إفريقيا الشمالية" (تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح إلى سنة 1830 - تعريب محمد مزالي - البشير بن سلامة، 1978، ص 212.

³ عبد الرحمن محمد الجبالي، المرجع السابق، ص 100.

⁴ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 871.

و عن مدينة " المنصورة" قال "إبن مرزوق الخطيب" : «منصورة تلمسان التي لم ير الرأون مثلها، و لا وصف الواصفون مثل وصفها، و أما قصرها و مسكن الإمام فقد رأيت كثيرا مما دخله من المتجولين ممن رأى مباني "العراق" و مباني "مصر" و "الشام" و المباني القديمة في "الأندلس" و "مراكش"، أجمعوا كلهم على أن الذي اجتمع فيه لم يجتمع في غيره...»¹.

أدى إغتيال السلطان المريني "أبو يعقوب يوسف" سنة 706هـ - 1306م، الى إنسحاب بني مرين من تلمسان و رفع الحصار عن أهلها، وبذلك تفرقت جنوده و ظهر نزاع على العرش المريني بين كل من ولده و أخيه و حفيده "أبي ثابت عامر بن عبدالله"، واستند هذا الحفيد إلى بني زيان مستعينا بهم على مزاحميه فحالفهم على تنازل بني مرين عن مدينة تلمسان، و جراء ذلك عصفت بدولة بني مرين الإضطرابات و الخلافات بين الأسرة على العرش، و إنتقاما لذلك دمر الزيانيون مدينة "المنصورة" عن آخرها، حيث لم يبق منها إلا صومعة مسجدھا شامخة و يقايا أسوارها²، و ظل القرن الثامن الهجري قرن صراع بين بني مرين و عبدالواد والذي انتهى بسقوط الدولة المرينية بعدما تقوى نفوذ الإسبان و قضى عليها سنة 897هـ.³

¹ عبد الرحمن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 106.

² عبد الرحمن محمد الجيلالي ، المرجع نفسه.

³ محمد المبارك الميلي، المرجع السابق،ص 436.

4-الدولة الزيانية:

يرجع أصل الزيانيين ونسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية البربرية التي تمركزت في المغرب الأوسط ، حيث قيل ان المغرب الأوسط هو وطن زناته¹، وتفرعت زناته إلى قبائل متعددة منها: مرين، مغراوه، راشد، بالاضافة إلى بني عبد الواد. ضمت قبيلة عبد الواد عدد من القبائل التي اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد، وهذه القبائل شملت كل من : أولو، ورهطف ،نصوحه، تومرت، القاسم.

وقد مرت الدولة الزيانية في تلمسان والمغرب الأوسط بأدوار أربعة متعاقبة، توالت على مدار ثلاثمائة سنة. هذه الأدوار هي: دور النشأة 633-706 هـ / 1235 - 1306م. ودور التوسع 706-737 هـ / 1306-1337م. ثم دور النهضة، 759-791 هـ / 1350 - 1389م. واخيرا دور الانحدار وسقوط الدولة الزيانية 791-962 هـ / 1389 - 1554م.

نشأت الدولة الزيانية في تلمسان سنة 633-706 هـ / 1235-1306م ،وامتدت في بلاد المغرب الأوسط .من استلام يغمراسن الحكم بتلمسان إلى نهاية الحصار المريني الطويل على المدينة سنة 170 هـ / 1306م.

تتابوعلى حكم تلمسان في هذا الدور ثلاثة سلاطين، أولهم السلطان يغمراسن مؤسس الدولة مبتدئاً من تلمسان ومنظماً شؤونها ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر² «واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح واستلحق العساكر، وفرض العطاء، واتخذ الوزراء والكتاب، وبعث في الاعمال، ولبس شارة الملك، واقتعد الكرسي، ومحا آثار الدولة المؤمونية».

¹ عبد الرحمن بن خلدون العبر ج 7 ص 72؛ الناصري،المصدر السابق، م 1، ج 3، ص 3؛الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2، ص 101.

² عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق، ج 7، ص 79.

أراد السلطان يغمراسن توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط في اتجاهين : الأول: إخضاع القبائل العربية والبربرية لسيادة تلمسان ، بدأها بأبناء عمومته بني مطهر وبني راشد، فقد قدم بنو راشد المساعدة إلى بني مطهر للخروج على الزيانيين في تلمسان بحجة أحقيتهم في حكم قبيلة بني عبد الواد، إلا أن يغمراسن حارب الطرفين وأخذ البيعة لنفسه منهم سنة 633هـ / 1235م¹.

كما حارب يغمراسن قبائل توجين ومغراوة المجاورتين لتلمسان ، نتيجة تمرداها الدائم على سلطة تلمسان وتحدث لها في نفس الوقت المشاكل مع الدول المجاورة بسبب استنجاها بهم ضد تلمسان ، مما عرض المدينة لخطر الغزو الخارجي، كما حدث في سنة 640هـ / 1242م، عندما استنجدت مغراوة وتوجين بالدولة الحفصية ضد الزيانيين في تلمسان، الأمر الذي كان يدفع يغمراسن وغيره من سلاطين تلمسان لإخضاع هذه القبائل².

أما الاتجاه الثاني: تمثل في إخضاع مدن المغرب الأوسط لسيادة تلمسان. في فترة حكم يغمراسن أخضع بعض مدن المغرب الأوسط لسيادة تلمسان، مثل مدينة وهران الساحلية ، ومدينة سجلماسة الصحراوية سنة 662هـ / 1263م ، ومدينة مليانه سنة 668هـ / 1268م ، ومدينة تنس سنة 671هـ / 1282م³ .

ويلاحظ على المدن التي أخضعها يغمراسن بعضها لها أهمية اقتصادية مثل وهران التي تعتبر ميناء على المتوسط ، وسجلماسه التي تعتبر محطة على طريق القوافل التجارية المارة بالصحراء المحتومنتها له أهمية سياسية مثل مليانه وتنس التي تعتبر مراكز لقبيلة مغراوة. ورغم فترة حكم بغمراسن الطويلة التي استمرت ما بين سنتي 633- 681هـ / 1235 - 1282م إلا أن سلطة تلمسان لم تتوسع الى جميع بلاد المغرب الأوسط ، لعدة أسباب هي:

¹ يحيى بن خلدون ،المصدر السابق، ج 1، ص 205.

² الزركشي،المصدر السابق ،ص 29.

³ للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الرحمن بن خلدون : العبر، ج7، ص 88 ؛ الجبالي : تاريخ الجزائر العام، ج 2،ص151.

- مقاومة الدولة الحفصية له في الشرق، مثل غزوها لتلمسان سنة 639هـ / 1242م وإجبار يغمراسن على توقيع معاهدة معهم ، أعلن خلالها طاعته للحفصيين ، بذلك عمل الحفصيون على تقييد نفوذ تلمسان داخل منطقة محددة بالقوة .

- مقاومة الدولة المرينية له غرباً، وغزوهم تلمسان عدة مرات، مما جعله يتوقف عن التوسع غرباً، بل وخسارته لبعض المناطق مثل سجلماسة سنة 672 هـ / 1273م¹.

- مقاومة القبائل البربرية لتلمسان مثل قبيلة بني راشد لشعورها أنها أحق من بني عبد الواد في حكم المنطقة مما كان يدفعها للتحالف مع الدولة الحفصية والمرينية ضد توسع سلطة تلمسان، فقلل ذلك من فرصة توسعه بشكل سريع في المنطقة.

بعد وفاة يغمراسن سنة 671هـ / 1282م خلفه ابنه السلطان عثمان، استمر هذا الأخير على نفس سياسة والده السابقة القائمة على توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط، والعمل على تثبيت المناطق التي ضمتها تلمسان إليها في فترات سابقة². فقد هاجم وأخضع قبائل مغراوه وتوجين، وعمل على تقليص مساحة الأرض التي معها³ صرف وجهه إلى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوه، فتغلب أولاً على ضواحي بني توجين ومغراوه وما وراءها، وانتظمت سائر بلاد مغراوه في ايالته، ثم عطف في سنته على بلاد توجين، فاكتسح حبوبها واحتكرها، وصارت بلاد كونجين كلها في عمله⁴.

¹ يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 207 ؛ الناصري: الاستقصاء، م 1، ج 3، ص 36 ؛ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 151.

² محمد بن عبد الله التتسي(ت 899 هـ - 1494 م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو الجزء السابع من كتاب نظم الدر والعيقان في بان شرف بني زيان تحقيق : محمد بو عياد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.ص129. ؛ الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 152.

³ Oliver, Roland, Brian M, Fagan, African in the Iron. Age c1400-500, F.ed, Cambridge university Press, London, 1975 p356.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 7، ص 92.

وقد أخضع السلطان عثمان جبل وانثريس ووضع عليه قبيلة جشم العربية، بعد أن كان يعتبر مركزاً لقبيلة توجين، وأخضع قلعة أولاد سلامة مركز بني يدالتن من قبيلة توجين¹. عمل السلطان عثمان على إخضاع المدن التي لم تخضع لسلطة تلمسان أيام والده داخل المغرب الأوسط، أو التي خرجت عن سلطتها، مثل مدينة تنس سنة 686 هـ / 1287م التابعة لقبيلة توجين، وحصن تافركينت، ومدينة المدية سنة 688 هـ / 1289م، ومدينة برشك سنة 693 هـ / 1294م².

حاول التوسع على حساب الدولة الحفصية، فقد لاحظ السلطان يغمراسن قبل وفاته بوادر ضعف على جيرانه الحفصيين في الشرق، فأوصى ابنه وولي عهده عثمان قائلاً: يا بني... وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين ومما لهم، يستفحل به ملكك وتكاف حشداً لعدو بحشدك، ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك³. لذلك بدأت محاولات الزيانيين سنة 686 هـ / 1287م لضم بجايه لسلطة تلمسان، وطرد الحفصيين منها، إلا أن محاولاتهم فشلت، وفي نفس السنة تم إخضاع حصن تافركينت على الحدود الشرقية⁴ إلا أن التوسع التلمساني شرقاً زمن السلطان عثمان كان محدوداً للعوامل التالية:

- خجل السلطان عثمان من التوسع شرقاً بسبب المصاهرة بينه وبين الحفصيين منذ سنة 681 هـ / 1282م⁵.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 92-93، الجبالي: المرجع السابق، ص 153.

² يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 208، التتسي، المصدر السابق، ص 129.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 92. الناصري: المصدر السابق، ص 56.

⁴ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 208. الجبالي، المرجع السابق، ص 153.

⁵ الفاسي، المصدر السابق، ص 309. الملي، المرجع السابق، ص 423.

- ضغط المرينيين من الغرب حيث استمروا بالهجوم على تلمسان ومحاصرتها، كما حدث سنة 689 هـ / 1290م عندما حاصروها ثلاثة أشهر، وحصار سنة 694 هـ / 1295م، 695 هـ / 1296 م، 696 / 1297م، 698 هـ / 1299م¹.

- صرف السلطان اهتمامه لاختضاع القبائل في المنطقة².

انحسرت الدولة الزيانية داخل أسوار تلمسان ، بسبب غزو المرينيين الدولة الزيانية وحصارهم لتلمسان مدة ثماني سنوات، في الفترة الممتدة بين 698-706 هـ / 1298 - 1307م³ قبيلة عبد الواد وحدت الصفوف تحت سلطة الدولة الزيانية مما منحها قوة وتماسكاً، واشتد الولاء خلال المقاومة الشديدة لأعداء الدولة من المرينيين والحفصيين والقبائل مما مكنها من المرور بالظروف الصعبة، وخير مثال على وحدة الصف الزياني داخل تلمسان وبين أفراد القبيلة الواحدة هو الحصار الطويل الذي تعرضت له عاصمتهم.

في البداية لم تظهر مشاكل داخل البيت الزياني يمكن لها أن تعرض المدينة أو الدولة الزيانية لخطر داخلي ما عدا محاولة اغتيال السلطان يغمراسن من قبل فرقة النصارى بالجيش الزياني سنة 652 هـ / 1354م، إلا أنها فشلت وتم القضاء على الجنود النصارى بعدها⁴ كانت الدعوة في تلمسان في بدايتها موجهة للدولة الموحدية حتى سنة 640 هـ / 1243م، ثم تحولت إلى الدولة الحفصية حتى سنة 700 هـ / 1300م عندما اسقطها السلطان عثمان ودعا لنفسه كسلطان للدولة الزيانية⁵.

بدأ التوسع الزياني بعد نهاية الحصار المريني لتلمسان سنة 706 هـ / 1307م إلى سقوط الدولة الزيانية على يد المرينيين سنة 737 هـ / 1338م. حكم تلمسان ثلاثة سلاطين

¹ الزركشي، المصدر السابق، ص 49؛ التتسي، المصدر السابق، ص 128؛ الميلي، المرجع السابق، ص 408.

² التتسي، المصدر السابق، ص 129؛ الجيلالي، المرجع السابق، ص 152-153.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 94؛ التتسي، المصدر السابق، ص 130.

⁴ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 206 - ص 84.

⁵ مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 408.

هم السلطان محمد أبو زيان الذي تقلد الحكم بعد وفاة والده السلطان عثمان سنة 703 هـ / 1304م ، واستمر حتى سنة 708 هـ / 1308م وجاء بعده شقيقه السلطان أبو حمو موسى الأول حتى سنة 718 هـ / 1318م، وخلفه ابنه السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول حتى سنة 737 هـ / 1338م.

بدأت تلمسان بفرض هيمنتها من جديد على المناطق التي خسرتها أيام الحصار المريني الطويل، ، عندما أعاد السلطان محمد ابو زيان المدن داخل المغرب الأوسط تحت سلطة تلمسان الزيانية¹، وذلك بناء على الاتفاق مع الأمير أبي ثابت المريني المحاصر لتلمسان ، وتنازل لهم عن جميع الأعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتائب التي أنزلها في ثغورهم².

استطاعت تلمسان السيطرة على القبائل البربرية والعربية في المنطقة، التي استغلت حصار المرينيين لمدينة تلمسان فتحالفت مع المرينيين، لكن بعد انتهاء الحصار بدأ الزيانيون بإعادة سيطرتهم على القبائل، فبدأوا من مغراوه سنة 706 هـ / 1307م التي وضعوا عليها المولى مسامح ليحكمها نيابة عن السلطان في تلمسان³.

استلم السلطان أبو حمو الحكم بعد وفاة شقيقه السلطان محمد أبو زيان سنة 707 هـ / 1308م، حيث استمر السلطان بسياسة اخضاع القبائل تحت لواء تلمسان الزيانية ، فأخضع قبيلة توجين سنة 710 هـ / 1310م، واستولى على منطقة جبل وانشريس وحصن تافريكنت اللذين أخذوا من تلمسان أيام الحصار ، ووضعت تلمسان على القبيلة شخصاً من قبلها اسمه يوسف بن حيون الهواري، مع أخذ الرهائن منها لضمان ولائها وطاعتها⁴. واسترجع السلطان

¹ الفاسي،المصدر السابق، ص 389؛الجيلالي،المرجع السابق، ص 157.

² عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ص 97.

³ يحيى بن خلدون،المصدر السابق، ص 212؛الجيلالي،المرجع السابق، ص 158.

⁴ التنسي: نظم الدر ،ص 136 .

منطقة السرسو في المغرب الأوسط من قبائل سويد والديالم العربية¹ ، وبذلك سيطرت تلمسان على الأراضي التي كانت تابعة لها وأهم توسع لتلمسان كان شرقاً على حساب الحفصيين، إذ استطاع السلطان أبو حمو الأول ضم مدينة الجزائر سنة 712 هـ / 1312م بعد أن استسلم أميرها ابن علان له² .

فشل السلطان أبي حمو في ضم مدن بجاية وبونة وقسنطينة ولحق مسعود بن برهوم أحد قواد السلطان أبو حمو محاصراً لبجاية وبنى حصناً بأصفوت المقامة، وتوغل في البلاد الشرقية حتى انتهى إلى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة ونزلوها أياماً³.

استمر ضغط تلمسان على المناطق الشرقية في عهد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول اعتمد في تزويد البعوث إلى قاصية الشرق واللاح بالغزو إلى بلاد الموحيدين فغزاها بجيوشه⁴.

قاموا ببناء الحصون والقلاع والقصور على الطريق نحو المناطق الشرقية باتجاه الدولة الحفصية، وبالأخص بجاية لتساعدهم على فتح المنطقة، ومن أهم تلك الحصون؛ حصن بكر سنة 721 هـ / 1322م، حصن تافركنت سنة 726 هـ / 1327م.

انتهى توسع تلمسان الزيانية على الحدود الشرقية بدخولهم لتونس الحفصية سنة 730 هـ / 1331م⁵. ونتيجة للتوسع الزياني ظهر تحالف حفصي - مريني ضد تلمسان وجاء موعد السلطان أبي الحسن معه - السلطان أبي بكر الحفصي أن يجتمعا بعساكرهما لحصار

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 97.

² يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 213، الجيلالي، المرجع السابق، ص 158 ، الميللي، المرجع السابق، ص 409.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 103.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ، ص 107.

⁵ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 213- 218 الجيلالي، المرجع السابق، ص 158.

تلمسان¹، استمر المرينيون بحصار المدينة من سنة 735-737 هـ / 1336 - 1338م إلى أن فتحوا المدينة وأخضعوها لسيطرتهم.

نظم السلطان ابو حمو موسى الأول أمور تلمسان ، حيث وضع القوانين والأنظمة، وقد وصف عبد الرحمن بن خلدون في العبر هذا السلطان بقوله² «كان صارما يقظا حازما داهية قوي الشكيمة رتب مراسم الملك وأهذب قواعد وارهدف في ذلك الأهل ملكه»

استمر افراد قبيلة عبد الواد يسيطرون على الدولة ، لكن بصورة أقل ، فقد عين السلطان أبو حمو الأول ابن عمه محمد بن يوسف على عسكر مليانة، ومسعود ابن عمه أبي عامر برهوم على أحد جيوشه في المنطقة الشرقية وتولى في نفس الوقت بعض الموالي مناصب مهمة مثل المولى مسامح الذي تولى قيادة إحدى فرق الجيش التلمساني، وتولى هلال القطلاني منصب الحاجب على السلطان أبي تاشفين³ ، بينما لم يكن أحد من الموالي يتولى مناصب مهمة.

مرت على تلمسان أحداث داخلية لم تشهد مثلها من قبل، منها خروج الأمير محمد بن يوسف على ابن عمه وصهره السلطان أبي حمو سنة 716 هـ / 1316م، حيث تمرد على السلطان في جبال وانشريس لمدة عامين، إلى أن قضى عليه السلطان أبو تاشفين، فكانت أول ظاهرة خروج من البيت الزياني على الدولة⁴، ومنها خروج السلطان الأمير أبي تاشفين ضد والده السلطان أبي حمو سنة 718 هـ / 1318م وقيام الأمير بعد ذلك بقتل والده من اجل منصب السلطان⁵، أما خارجيا فقد كان لتلمسان الحرية الكاملة والاستقلال التام في قرارها ولم

¹ الزركشي،المصدر السابق، ص 68.

² Oliver, Roland, African The Iron Age, p357.115 عبد الرحمن بن خلدون،المرجع السابق، ص

³ عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق ، ص 98.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ص 103 - 109؛ الميللي،المرجع السابق، ص 475.

⁵ يحيى بن خلدون ،المصدر السابق، ص 215 ؛ التنسي،المصدر السابق، ص 138 ؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو

موسى الزياني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974،ص 17 .

تكن تدعو لأية دولة، بل كانت الدعوة على منابر تلمسان وسائر مدن المغرب الأوسط للسلطان الزياني القاظن في تلمسان¹

حاول السلاطين الزيانيين إعادة إحياء الدولة الزيانية سنة 749هـ / 1348م على يدي الأميرين الشقيقين أبي سعيد وأبي ثابت بعد هزيمة السلطان أبي الحسن المريني في معركة القيروان سنة 749هـ / 1348م² رغم قصر الفترة ، الا انها تستحق منحها فترة منفصلة ، للعوامل التالية: اختلاف نظام الحكم حيث تولى الحكم في آن واحد الشقيقان أبو سعيد وأبو ثابت وكان بيد أبي سعيد إدارة الشؤون السياسية في تلمسان والدعوة له على المنابر، بينما الأمير أبو ثابت بيده الشؤون العسكرية وقيادة الجيش وعقد لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من متون ملكها وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولزم الدعوة³

استقلال تلمسان بشكل كامل عن نفوذ الدول المجاورة سياسيا، إذ كان السلطان أبو سعيد لا يلتزم بالولاء لأحد. اختلف السلاطين الزيانيون الذين حكموا تلمسان عن سابقهم، فالسلطان أبو سعيد وشقيقه يعودان إلى نسل الأمير أبي يعقوب بن يحيى بن يغمراسن وإلى السلطان عثمان بن يغمراسن.⁴

برز دور للقبائل العربية والبربرية في إعادة تلمسان للحكم الزياني، وذلك كرد فعل على منع السلطان أبي الحسن المريني للضرائب التي كانت تأخذها القبائل العربية في تونس ولضغط المرينيين على القبائل البربرية مثل الاشرار معهم في الحروب⁵. لم يكتب لهذه الفترة

¹ Roland, Oliver, The Cambridge History Of Africa, p:357.

² للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 115؛ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص 25-31؛ الجليلي، المرجع السابق، ص ص 178-179.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 115؛ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص 25-31.

⁴ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 234.

⁵ التتسي، المصدر السابق، ص 170.

أن تطول بسبب قتل الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت أثناء دخول المرينيين لتلمسان وحكمهم المغرب الأوسط¹.

في سنة 760 هـ / 1359م محاولة الأمير أبي حمو موسى الثاني إعادة إحياء الدولة الزيانية بمساعدة الحفصيين والقبائل العربية والبربرية في المغرب الأدنى وشرق المغرب الأوسط ، كرد فعل على تصرفات أو سياسة السلطان أبي أعنان في جباية الضرائب². منذ أن دخل السلطان أبو حمو موسى الثاني تلمسان اهتم بإعادة المدينة لسابق عهدا كعاصمة زيانية تضم تحت جناحها مدن وقبائل المغرب الأوسط، وهذا الأمر يتطلب القوة ضد الدولة المرينية وضد بعض القبائل ودخل السلطان أبو حمو تلمسان.... واحتل منها بقصد ملكه واخراج بني مرين من أمصار مملكته³.

دخلت بعض المدن والقبائل تحت سيادة تلمسان طوعا، إذ بعثت وفودها إلى تلمسان لبيعه السلطان الجديد فيها، وفي ذلك يقول يحيى بن خلدون في بغية الرواد⁴ « وقد على بابيه الكريم أهل ندرومه وأهل وجده وأهل هنين ببيعاتهم... ووفود الهناء على بابيه من العرب العامرية والمعقلية.. ووصلت بيعات مستغانم وتغزران والبطحاء من حواضر القطر». رفضت بعض المدن والقبائل الدخول تحت سيادة تلمسان طواعية، فأرسل السلطان جيوشه لاختضاعها، منها مدينة وهران التي أرسل السلطان إليها قائده ووزيره الحاج موسى بن علي بن برغوث⁵، ومدينة تنس التي دخلها القائد التلمساني شعيب بن ابراهيم المعطاري سنة 762 هـ / 1361م وأخذها

¹ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 32؛ الجليلي، المرجع السابق، ص 179.

² للمزيد من المعلومات ينظر الزركشي، المصدر السابق، ص 83؛ حاجيات، المرجع السابق، ص ص 82-83.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 123.

⁴ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 39.

⁵ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص ص 50 - 52؛ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص 93 - 101.

من قبيلة مغراوه¹. ودخل مدينة المدية سنة 760هـ / 1359م ، ومدينة الجزائر سنة 762هـ. بعد اتفاق مع المرينيين على الانسحاب منها²، ومدينة تدلس سنة 776هـ / 1275م .

ظهر صراعات وتنافس على منصب السلطان يرجع ذلك لتطور تلمسان في جميع نواحي الحياة ، بما فيها النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عهد السلطان أبي حمو فقد بذل جهدا كبيرا ليجعل من تلمسان والمدن الزيانية الأخرى منارا للعلم والأدب والفن³.

رغم التطور الذي شهدته تلمسان في عهد السلطان أبي حمو الثاني، إلا أنه واجه بعض الخلافات مع الأمير محمد أبي زيان، الذي قاد ثورة ضده استمرت قرابة عشر سنوات⁴.

بعد القضاء على ثورة الأمير محمد أبي زيان ظهر صراع آخر على منصب السلطان تمثل في خروج الأمير أبي تاشفين على والده أبي حمو الثاني، والذي أدى إلى مقتل الأب وتولي الابن منصب السلطان⁵.

المشاكل السابقة تركت آثارا سيئة على العلاقات السياسية والعسكرية بين تلمسان والدول المجاورة من جهة، والقبائل من جهة أخرى، بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية السيئة على السكان⁶، مما أدى لضعف السلطة الزيانية في تلمسان ، وتقلص سيادتها عن مساحة كبيرة من المغرب الأوسط ، وتبعية السلطان الزياني للدول المجاورة من المرينية والحفصية وازدياد نفوذ القبائل العربية على تلمسان والأراضي الزيانية⁷.

¹ يحي بن خلدون،المصدر السابق ،ص 63.

² للمزيد من المعلومات ينظر: الزركشي المصدر السابق، ص 100؛ الجليلي،المرجع السابق، ص 186،

³ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 2 ،ص ص 476-477.

⁴ مبارك الميلي ،المرجع نفسه.

⁵ الميلي،المرجع السابق ،ص 415، الجليلي: تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ،ص 187.

⁶ عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق، ص ص 105-109-117.

⁷ عبد الحميد حاجيات ،المرجع نفسه، ص ص 105-109-113.

رغم تبعية تلمسان للدول المجاورة إلا أنه يوجد فترات زمنية تمتعت فيها بالاستقلال والسيادة المطلقة عن جيرانها، مثل فترة السلطان أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني، الذي اخذ المناطق الشرقية من أيدي الحفصيين وفتح فاس العاصمة المرينية، ووضع عليها حاكماً يدين بالطاعة لتلمسان سنة 827هـ / 1425م¹.

بذل بعض السلاطين أمثال السلطان أبي مالك وأبي الحمرة وأحمد العاقل مجهوداً كبيراً لإبعاد تلمسان عن نفوذ الدول المجاورة، إلا أن الاطماع والانشقاقات العائلية كانت عكس ما أرادوا، بحيث أضعفتهم الخلافات ومكنت الأعداء من السيطرة على مدينتهم وعلى المنطقة، وفرض شروط الصلح على المدينة، كما حدث مع السلطان أحمد العاقل من قبل الدولة الحفصية سنة 871هـ / 1468م².

ضعف السلطان في هذه المرحلة، حتى أصبح بعضهم يحكم لأيام أو شهور ثم يستبدل بشخص آخر، كما حدث مع السلطان أبي زيان الثالث الذي حكم لعدة أسابيع فقط، والسلطان أبي ثابت بن أبي تاشفين الثاني الذي حكم أربعين يوماً، واستمرت تلمسان والدولة الزيانية بالضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيئاً فشيئاً إلى أن انتهت على يد الوالي العثماني صالح الريس سنة 955هـ / 1555م³.

¹ التنسي، المصدر السابق، ص 240؛ الملي، المرجع السابق، ص 431.

² الزركشي، المصدر السابق، ص ص 157-158.

³ الجبالي، المرجع السابق، ص 229.

الفصل الثالث

التطور العمراني لمدينة تلمسان.

- 1- شروط إختيار مواضع المدن.
- 2- التطور العمراني لمدينة أقادير.
- 3- التطور العمراني لمدينة تاقراوت.
- 4- التطور العمراني لمدينة تلمسان.

شروط اختيار مواضع المدن :

يرى الفقهاء والمؤرخين أن مواضع المدن هي التي تتوفر فيها خمسة أشياء: النهر الجاري، والمحراث الطيب، والمحطب القريب والصور الحصين، والسلطان إذ به صلح حالها¹. إذا ربطنا هذه الشروط مع مدينة تلمسان، فيلاحظ أنها متوفرة فيها من خلال الموقع الجغرافي الذي تتوع بين السهل والبحر ، والهضاب والجبال ، ووجود الأنهار وعيون الماء، كل هذا مكنها من توفير الغذاء للمدينة².

أ- اعتدال المكان وجودة الهواء :

تعتبر المدينة هي مركز التبادل الاقتصادي والثقافي وملتقى جميع التيارات الاجتماعية والفكرية والسياسية، وهذه الخصائص تعود إلى حسن اختيار الموقع ، ولقد جمعت مدينة تلمسان هذه الميزة ، حيث تمركزها وتمحورها في منطقة استراتيجية يعطي عمر طويل للمدينة³. وأهم مدن تلمسان هي :

ندرومة: أسسها الرومان قديما، عندما كانوا يحطمون المنطقة، تقع على بعد ميلين من الجبل واثني عشر ميلا من البحر المتوسط⁴. تقع على طرف جبل تاجرة، وهي ذات موقع استراتيجي حيث مكنها من السيطرة على السهول الواسعة، توجد من الناحية الشرقية والغربية للمدينة⁵ ، لا تزال أسوارها كاملة ولكن دورها دمرت، ثم أعيد بنائها، تقع حولها بساتين عديدة وأراضي مغروسة تشتهر بكثرة الصناعة فيها، خاصة أقمشة القطن⁶.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، (د.ط) ، تح وتع: عبد السلام الشادلي، دار الفنون والعلوم والآداب، دار البيضاء ، ، 2005، ص 349.

² عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دط، دار المعارف الإسلامية، الإسكندرية، 1993، ج2، ص 455.

³ إسماعيل العربي، المدن المغربية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م. ، ص 70

⁴ الوزان، المصدر السابق، ج2، ص13.

⁵ صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 265.

⁶ الوزان، المصدر السابق، ج2 ، ص14.

هنين: مدينة صغيرة قديمة لها ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما في جهة، وتحيط بها أسوار عالية يأتي إلى هذا الميناء سفن من البندقية، يجني منها تجار تلمسان أرباحا كبيرة، وكان غالبية السكان يعملون في القطن والمنسوجات، يبعد عن ندرومة بأربعين ميلا¹.

أرشقول: توجد هذه المدينة على الساحل ومنها تصدر تلمسان سلعها عن طريق البحر، وأرشقول ساحل تلمسان، يقول البكري: «بينها وبين تلمسان سهل واسع يسمى سهل زيدور، خاصة أن هذا السهل تسقيه أنهار مثل تافنا². وهو يزيد أرشقول تحصينا بحيث يقبل من قبلتها وهو يستدير بشرقيها وهو بذلك مسلكا نهريا، مهما تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة.³

ومن الشروط الأساسية التي يجب مراعاتها هي الهواء النقي أي المدينة يجب أن تكون بعيدة عن المناطق العفنة وهذا لتجنب الأمراض والأوبئة وحسب ما يذكر ابن خلدون: "مما يراعى حماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض فإن الهواء إذا كان راكدا خبيثا ومجاورا للمياه الفاسدة أو المناقع⁴ المتعفنة أسرع إليها العفن لمجاورتها، فالمدن التي لا يوجد فيها هواء طيب فهي كثيرة الأمراض في الغالب⁵.

حتى الأماكن التي يكثر فيها العمران تكون عرضة لإنتشار الأمراض والأوبئة وذلك لعدم تحرك الهواء وتجده، أما وجود الإتساع بين العمران فإنه يبعد الهواء العفن والفاسد وهو

¹ الحميري، المصدر السابق، ص 597.

² عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 1، ص 334.

³ بن عبدون، ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، (د.ط)، مطبعة المعهد العلمي للأر الشرقية، القاهرة، مصر، 1955 م، ص 43.

⁴ المناقع: جمع منقع، موضع منخفض قليلا تتجمع فيه المياه فتتحول إلى مستنقع. ينظر: بن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص 655.

⁵ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 1، ص 534.

ما يتوفر في مدينة تلمسان التي كانت نقية الهواء. إضافة إلى ما سبق فإن البرد أو الحر لا يساعدان على تأقلم السكان وهذا ما يفسر انتشار معظمهم في المناطق المعتدلة.

ب- سعة المياه المستعذبة والمحرق الطيب:

من شروط نشأة المدن توفر المياه في المكان، إذ يعتبر الماء من العناصر الهامة لما يوفره من حماية وما يحتاجه المجتمع فهو شرط من شروط الحياة ، حيث لا يمكن إقامة تجمع بشري دون توفر هذا الشرط الحيوي، حيث يذكر ابن خلدون "أن يكون البلد على نهر أو عيون عذبة"¹.

معظم مدن المغرب الإسلامي في بدايتها جاءت في أماكن قريبة من العيون الجارية وهذا ما نجده في مدينة تلمسان التي كانت في موضع يحتوي على نهر كبير وعيون كثيرة. من بين أكثر العيون أهمية بمدينة تلمسان عيون الوريث حيث أشارت إليها العديد من المصادر حيث يشير إليها البكري بقوله ... وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريث². كما وصفها صاحب كتاب الجغرافية بأنها ذات عيون غزيرة ، وأن ماءها مجلوب من عيون الوريث على قيد ستة أميال³، يذكر الحميري هذه العيون في وصفه للمدينة بقوله : وكان لها ماء مجلوب من عمل الأول من عيون تسمى لوريث⁴. كما يخبرنا يحيى بن خلدون مؤرخ الدولة الزيانية بأن ماءها مجلوب من عيون وريث على قيد ستة أميال⁵.

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص534.

² البكري، المصدر السابق، ص76.

³ أبو بكر الزهري: كتاب الجغرافية ،تح:محمد حاج صادق،المركز الإسلامي للطباعة ،مصر، صص113-114.

⁴ الحميري، المصدر السابق، ص135.

⁵ يحيى بن خلدون ،المصدر السابق، ص21.

ومن دواعي الاستقرار توفر المحرث الطيب ، بأن تكون تحتوي على أرض خصبة لتكون مصدر عيش لأهلها ، فالفلاحة كما عرفها ابن عبدون هي العمران ومنه العيش كله والصلاح جله ،وفي الحنطة تذهب النفوس والاموال، وبها تملك المدائن والرجال، وببطلتها تفسد الأحوال، وينحلّ كل النظام¹.

ج-السور الحصين:

إختيار الموقع الحصين، يرى ابن خلدون بأن يكون على هضبة متوعدة من جبل واستدارة بحر او نهر حتى لا يصل إليها إلا بعد عبور جسر أو قنطرة فيصعب مناله على العدو ويتضاعف تحصينها². إذ يساعد الموقع المحصن طبيعياً على سهولة الدفاع عن المدينة، مع ضرورة إقامة أسوار. فبعد اختيار الموقع الجغرافي يتخذ الأفراد البنيان مأوى³ وتحصين أنفسهم وذلك حفظاً لأرواحهم من المخاطر فقاموا ببناء أسوار حصينة مع مراعاة الصلابة وطول السور وعرضه والمادة التي يشيد بها⁴. حيث طول السور من المعايير الحضارية للمدن، واعتبر الإسلام أن بناء الأسوار والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حماية المسلمين وصنفت من البناء الواجب للدفاع عن المسلمين⁵. وبالتالي إنشاء الأسوار والقلاع والحصون اختلف باختلاف مواقع المدن فمنها ما استدعى انشاء قلعة ومنها ما استدعى إنشاء

¹ ابن عبدون، المرجع السابق، ص5.

² عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 334.

³ ابن عبدون، المرجع السابق، ص43.

⁴ نوال بلمداني، المدينة لمغرب الأوسط من خلال المصادر الأدبية خلال القرن 3-4، (مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، جامعة وهران، 2006/2005، ص 50.

⁵ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ط1، دار عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص122.

المنارات ، ومنها ما نجد تحصينه ذو طابع حربي وغيرها، وبالتالي فإن التحصين شرط أساسي لنشأة المدينة¹.

د- إمكانية الميرة والمحطب القريب:

الفلاحة هي من أسس المدينة والحياة المستمرة ،كما لا ننسى المحطب القريب الذي يوفر لنا وقود النار وللطبخ كما أن الخشب ضروري في بناء المنازل إذ يذكر ابن خلدون: "أن الشجر للحطب والبناء فإنه يساعده على اتخاذه وقود للنيران والطبخ."²

لم ينسى سكان مدينة تلمسان تربية الحيوانات لتوفير الأكل والركوب وهذا يلزم توفير مرعى قريب لإبعاد المشقة وقد كانت تربية المواشي تقوم جنباً إلى جنب مع الزراعة.

مدينة تلمسان تمركزت في مواضع إستراتيجية حيث احتوت على أراضي خصبة³ وتوفرت فيها بساتين ومراعي وغيرها، مما جعل مادة الحطب متوفرة فيها وقد قيل لا تبنى المدن الا على الماء والكلأ.³

مما سبق ذكره نستخلص أن نشأة مدينة تلمسان كانت وفق تلك الشروط التي ذكرها وحددها مختلف المؤرخين، حيث ساعدت في قيامها وازدهارها في العالم الإسلامي وأصبحت حاضرة علمية واقتصادية كبيرة، وذلك نتيجة موقعها الإستراتيجي وكذلك دور حكامها وسلطينها.

¹ محمد معتصم، (المدينة الإسلامية وخصائصها)، حولية كلية إنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد2، 1980،ص57.

² عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 334.

³ جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3-4 هـ _ 9 - 10 م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 345.

2- التطور العمراني لمدينة أقادير:

العمارة الدينية:

المساجد:

لقد كان للمسجد مكانة كبيرة لدى المسلمين، حيث تمثل رمز من رموز الإسلام إذ في كل مكان تجد مبنى شامخ وراقي تزينه مؤذنته جعلت منه معلما عظيما.

المسجد الجامع بأقادير:

يرجع تأسيسه الى عهد دولة الأدارسة على يد السلطان ادريس بن عبد الله (ادريس الأكبر) لما فتح تلمسان سنة 173هـ/789م¹، يذكر ابن أبي زرع أن دخوله الى المدينة وبناء المسجد كان سنة 174هـ/790م حيث قال: « وبنى مسجدها وأتقنه، وضع فيه منبرا وكتب عليه :بسم الله الرحمن الرحيم ،هذا ما أمر به ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،وذلك في شهر صفر سنة أربعة وسبعين ومئة»²

وقام من بعده ابنه ادريس الثاني بتجديد المسجد سنة 199هـ/814م وأعاد له المنبر وكتب عليه اسمه.³

لم يعرف هذا المسجد أي اضافات في عهد الموحدين الى أن تولى الزيانيون الحكم ، بحيث حظي بعناية أول سلاطينهم يغمراسن بن زيان حيث قام ببناء صومعته.

تحتل مؤذنة المسجد الجهة الشمالية من المحراب، حيث يصل ارتفاعها الى حدود ستة أمتار مبنية بالحجارة الرومانية⁴ المستخرجة من القبور الرومانية.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج4، ص17.

² الفاسي، المصدر السابق، ص21.

³ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 102-103.

⁴ رشيد بورويبة : (جولة عبر مساجد تلمسان)، مجلة السلام ، عدد خاص 26، الجزائر، 1975، ص172.

وقد تنوعت الزخارف بالواجهات الأربعة للمئذنة، إذ نلاحظ التيجان المنحوتة التي تحمل العقود المفصصة، كما نجد الأزهار المصنوعة من الفخار المرصع بالميخ الأخضر الى جانب عصابة من الأجر.¹

العمارة المدنية:

الحمامات:

حمام أقادير:

يقع في الشمال الشرقي من مسجد أقادير، وقد سمي بحمام الغولة يمتد على مساحة مستطيلة بالجهة الشرقية من ما تبقى من مسجد أقادير ومئذنته بلغت مساحته الإجمالية 112م².

الحمام عبارة عن مجموعة من الجدران المنتصبة في الجهة الشرقية وكان يحتوي على مجموعة من الأطلال التي حسب المؤرخين تعود الى الفترة الإدريسية.

ما تبقى من الحمام قاعة ذات مدخلان رئيسيان يفتحان على صحن الحمام، وهي مستطيلة الشكل بسقف مقبب ليفتح فيها باب معقود بعقد نصف دائري يؤدي الى قاعة أخرى، كما يحيط بهما بقايا جدران .

العمارة العسكرية:

الأسوار:

الأسوار الشمالي الشرقي من مدينة أقادير:

¹Barges op cit. p : 155.

يوجد جزء من السور بشرق أقادير بمحاذاة باب الرواح ويصل طوله الى ثلاثة أمتار وجزء آخر بالجنوب الشرقي من أقادير مبني من الحجارة والسور له جزءان يبعدان عن بعضهما البعض حوالي ثلاثة أمتار.

الأسوار لم يستطع المؤرخون تحديد فترتها التاريخية وسنة تشييدها يرجعها البعض الى فترة الأدارسة، إذ جاء في كتاب الأنيس المطرب: « ولما فرغ إدريس رضي الله عنه من بناء المدينة إنتقل إليها بمحلته ، واستوطنها واتخذها دار ملكه، وأقام بها الى سنة سبع وتسعين ومئة، ودخل مدينة تلمسان ،فنظر في أحوالها وأصلح أسوارها وجامعها وصنع فيه منبرا...»¹ مما يؤكد ان الأسوار تعود الى فترات سبقت الأدارسة وماهي إلا فترة بني يفرن بإمارة أبا قره وذلك في حدود سنة 148هـ/766م.²

الأبراج:

الأبراج الشمالية الشرقية لمدينة أقادير:

يسمى الأول برج السلطان والثاني برج غميس³ يحيط به من الجهة الشمالية الغربية السور وشرقا السلام التي تقود الى الهضبة السكنية، أما جنوبا فالمباني السكنية التي ترتفع عنه بحوالي عشرة أمتار، وهذا ما يفسر أن أرضية منطقة أقادير عبارة عن هضبات غير متساوية الإرتفاعات .

البرج الأول طوله حوالي 7.20م وعرضه من الجهتين الشرقية والغربية 5.10م، 5.30م وهو قريب من ضريح سيدي الداودي، أما البرج الثاني كان مندمجا مع السور ويبعد عن الولى حوالي خمسة أقدام يعد من أطول الأبراج إذ يحتوي على شرفات مربعة الشكل وجدرانه تتخللها ثقبون مثلما عهدناه في الأسوار والأبراج.

3- التطور العمراني لمدينة تاقراوت :

¹ جورج مارسي :مدن الفن الشهيرة تلمسان،تر:سعيد دحماني ندار النشر التل ، البليدة،الجزائر،2004، ص16.

² محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق،ص55.

³ Omar Lachachi, Le Prestigieux De Tlemcen, Ancienne Capitale du célèbre berbère ya 'ghmracen fondateur de la mation, edition ibn khaldoun Tlemcen 2002.p135.

تميزت الحياة العمرانية بتطور مهم للغاية من مدن ومساجد وقلاع حيث نرى تطور حضاري في المغرب الأوسط نظرا لإهتمام الحكام بالجانب الحضاري.

مدينة تاقراوت:

قام المرابطون بتخطيط مدينة تلمسان الجديدة، على يد يوسف بن تاشفين وتعني المحلة المحصنة¹ بناها بالمكان الذي نزلت به جيوشه الذي يقع غرب تلمسان.²

تم تشييد المسجد الجامع بالمدينة الجديدة، وبنى يوسف بن تاشفين دار الإمارة أو قصر تلمسان³ عرف فيما بعد بإسم القصر القديم والذي كان موقعه غرب الجامع الكبير⁴ وأسكن به عامله محمد المسوفي وعساكر المرابطين.⁵

احتوى هذا المسجد على عدة دور أشهرها دار النارج وكانت به مقبرة صغيرة قرب ضريح سيدي ابن مرزوق خاصة بالأمرء والأميرات، وبنيت حول دار الإمامة المساكن فعظم شأن المدينة وكثر عمرانها اما العامة من الشعب فقد استقروا بمدينتهم القديمة وأصبحت تلمسان مدينتين أقادير وتاقراوت.⁶

لعبت مدينة تاقراوت دورا مهما في تطوير النسيج العمراني كانت نواة مدينة تلمسان⁷ حيث كانت مفصولة عن أقادير بسور ثم أزيل وتم ضمهما لبعض فصارت مدينة

¹ نصرالدين براهيمى: تلمسان الذاكرة ، ط2 ، منشورات ثالة ، الجزائر، 2010 ، ص57.

² عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص247.

³ محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص56.

⁴ الدراجي بوزياني : أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2011، ج1، ص126.

⁵ عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص247.

⁶ شهاب الدين ياقوت الحموي:معجم البلدان، دار صادر، لبنان، (د.ت)، مج2، ص44.

⁷ نصرالدين براهيمى، المرجع السابق، ص57.

واحدة وهي تلمسان الحالية.¹ حيث كانت معالم المرابطين في تلمسان تجسدت في ثلاثة أحياء يحمل كل حي منها إسم من الأسماء التي أطلقوها عليه:

-حي تقررت الواقع في الجنوب الشرقي من المدينة قرب باب تقررت القديمة .

-حي درب مسوفة الواقع مدخله تحت جامع الشيخ السنوسي.

-حي باب ايلان الواقع جنوب الكنيسة عند مدرج نهج بابل.²

المسجد الكبير:

شيد يوسف بن تاشفين المرابطي هذا المسجد أثناء بناء مدينة تاقراوت سنة 473هـ/1080م وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة 1135م، وأدخل عليه المهندسون والمعماريون لمسة فنية أندلسية، حتى صارت تحفة معمارية جميلة جدا، أما القسم الثالث الذي تم بناءه، فقد كان في عهد يغمراسن حيث أضاف لبيت الصلاة جزءا من الشمال والقبلة والصحن والمئذنة حيث تأثر بالعمارة الأندلسية وزخرفتها³ ويعتبر المسجد الكبير من أكبر المساجد القديمة وكانت زخرفة المسجد على شكل أقواس مختلفة الأشكال، وللمحراب مشكاة سداسية الأضلاع وقبتان تنتصب إحداهما أمام المحراب والثانية على البلاطة الرابعة حيث أنجزت الأولى في عهد المرابطين والثانية في العهد الزياني، أما سقف المسجد مصنوع من الخشب مزخرفة بغصون الأشجار وأوراق الصنوبر. وبيت الصلاة فيه مستطيلة الشكل عرضها 28.30م وعمقه 9.70م.⁴

¹ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 44.

² محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 56.

³ حداد مباركة زهرة: تلمسان حكاية المدينة القديمة، دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع، حي بن شوبان الرويبة، الجزائر، ص 43.

⁴ رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شيوخ، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 109.

أما العقود بجامع تلمسان لعبت دورا هاما في تشكيل وتزيين المسجد، وقد تم إنشاء أنواع من العقود المنكسرة والمفصصة، هذه الأخيرة إشتقت عن مسجد قرطبة، حيث أخذ المرابطون هذا النوع في مساجدهم الجامعة، فوجد منشآت المرابطين قد تنوعت وازدادت فصوصها: عقود من سبعة فصوص وإحدى عشر فصا وتسعة فصوص وثلاثة عشر فصا وأخيرا العقود ذات أسنان مضرسة ومنخفضة والمثل الوحيد الذي يمثل هذا النوع الأخير هو محراب مسجد تلمسان الذي يرجع إلى فترة حكم المرابطين¹

الجامع الكبير بندرومة:

كما بنى المرابطون جامع ندرومة الذي يمتاز ببساطته وكتابته الكوفية التي تعد من أجمل الكتابات التي يرجع تاريخها إلى العصر الوسيط²، ويتميز هذا الجامع بطابع ذات الطراز الأندلسي المغربي³ ويوجد منبر هذا الجامع في متحف الجزائر العاصمة وهو مصنوع من خشب الأرز.⁴

ظهرت في عصر المرابطين عناصر معمارية جديدة بها كالباب المضلعة ذات الزخارف النباتية والمقرنصات المركبة التي تعتبر إحدى السمات المميزة للعمارة الإسلامية، وهذا يدل على مقدرة وبراعة المرابطين، والجودة في ميدان البناء والزخرفة و الصناعة الخشبية.⁵

¹ صالح بن قرية: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص43.

² الجيلالي شقرون: (تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط)، مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، (د.ت)، ص01.

³ لخضر حمو درياس: (تجربتي في الدراسات الأثرية)، مجلة الفيصل، العدد214، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1994، ص69.

⁴ عبد الحميد حاجيات وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص180.

⁵ صالح بن قرية، المرجع السابق، ص55.

العمارة العسكرية :

الأسوار:

الأسوار الجنوبية من مدينة تاقراوت:

هي مجموعة من الأسوار تنقسم إلى جزئين غير منتظمين (سور مزدوج) يفصل بينهما جدار منكسر ،الجزء الأول الموجود على اليمين يبلغ طوله عشرة أمتار، أما الجزء الثاني الموجود على جهة اليسار يبلغ طوله 20.35م وهو متصل بالبرج.

تعود هاته الأسوار الى الفترة التي شيدت فيها مدينة تاقراوت فترة حصار المرابطين لمدينة تلمسان حوالي سنة 472هـ/1079م، وقد أقام الأسوار أبا عمران موسى، ليكمل بنائها أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن.¹

يقول ابن ابي زرع :«...وفي هذه السنة (540هـ) فتحت مدينة اشبيليا وملكها الموحدون...، وفيها أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن ببناء أسوار تاجرة من تلمسان وبناء جامعها وحصن المدينة وأعلا سورها...»²

4- التطور العمراني لمدينة تلمسان:

تلمسان في العهد الزياني كانت مدينة عامرة بالقصور والمنازل الفخمة والحدائق والمساجد، فصار لها شأن عظيم حيث نافست الحواضر الإسلامية آنذاك، وقد ذكر ابن خلدون «... أنه لم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع الصروح بها بالأجر والقرميد تتعالى وتشاد على عهدالموحدين، إلا أن نزلها آل زيان واتخذوها دار لملكهم وكرسيا لسلطانهم،

¹ يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 12.

² الفاسي ،المصدر السابق ، ص189.

فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب»¹.

استطاع المولى يغمراسن بن زيان بدهائه وحسن تصرفه أن يجعل من تلمسان عاصمة ملكه، وفتح باب مدينته للتجار والعلماء وطالبي العلم وأحسن استقبالهم ، فرفع الضرائب عن التجار وبنى المدارس والدور للطلبة². وعرفت العمارة الزيانية ازدهارا كبيرا وتتنوعا في المنشآت العمرانية المختلفة مع السلطان أبي تاشفين ، وقد كان هذا الاخير مولعا بتشيد القصور، فترك آثارا لم يسبقه إليها أحد.³

وكان أمراء بني زيان مهتمين بالعمارة الدينية وخاصة ما يتعلق ببناء المساجد. وكان أغلب سلاطين تلمسان الزيانية على ورع وتقوى ودين لذلك شيّدوا المساجد والزوايا.

أ - العمارة الدينية :

- المساجد :

في حكم يغمراسن بن زيان أمر ببناء منارتين: الأولى في مسجد أقادير والثانية في الجامع الكبير . كما قام بتوسعة الجامع الكبير، وزين بيت الصلاة بثريا ضخمة مخروطية الشكل من خشب الأرز المغلف بالنحاس ، وقد علقت في الجناح الأوسط مقابل المحراب تحت القبة الوسطى⁴.

¹ عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق ص 78.

² التتسي، المصدر السابق، ص 126.

³ التتسي، المصدر السابق، ص 140.

⁴ Ch. Brosslard. Les inscriptions arabes de Tlemcen. R. AF. OPU Alger N° 03-1958-1959, p 8.

مسجد سيدي أبي الحسن:

أما السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن فإنه شيد مسجد سيدي أبي الحسن رغم صغر حجمه وقربه من المسجد المرابطي إلا أنه يلفت نظر الزائر إليه. كان تحفة نادرة، يشهد على روعة وازدهار عمارة المساجد الزيانية، كما يشهد على الحس الرفيع الذي تميز به هذا الأمير، ولقد أمر ببنائه أبو سعيد تخليداً لذكرى الأميرين أبي عامر وإبراهيم، رغم أنه حمل اسم الولي أبي الحسن بن يخلف التنسي أحد مشاهير العلم في تلمسان¹. وهذا يدل على حفاوة أهل تلمسان بالعلم والعلماء وتقديمهم على الأمراء والسلطين وأغلب مساجد تلمسان مسماة على أسماء مشاهير العلماء. لبهجتة وتفوقه بزخارف ونقوش في غاية الروعة والجمال. وكانت القوات الفرنسية قد حولته إلى مخزن للتبن. ثم حولته السلطات المدنية إلى مدرسة فرنكو إسلامية في حوالي سنة 1854م.

وهذا ما تؤكدته الكتابات الأثرية الموجودة بالمسجد وتفيد إحدى هذه اللوحات وهي مرسومة على يمين وعلى يسار المحراب انه أسس سنة 696 هـ - 1296 م ، ونص اللوحة "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما . بنى هذا المسجد الأمير أبو عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة.."² والسنة المذكورة هي الفترة التي حكم فيها أبو سعيد عثمان الابن الأكبر ليغمراسن، أما ما تبقى من اللوحة التذكارية فقد ورد فيه أوقاف المسجد التي وقفها لأجله الأمير أبو سعيد عثمان.³ ومسجد سيدي أبي الحسن آية من آيات الفن الإسلامي وهو صورة مماثلة لقصر الحمراء، ولقد نقل أبو سعيد عثمان إلى تلمسان كثيرا من العناصر الزخرفية من الأندلس منها الزليج.⁴

¹ عبد الرحمن الجبالي، مرجع سابق، ص 252.

² Ch. Brosslard. Op.Cit.p162.

³ Ch. Brosslard. Op.Cit.p162.

⁴ عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مصر: مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1985، ص 250.

المسجد عبارة عن مخطط مستطيل الشكل يحتوي على قاعة صلاة مقسمة إلى ثلاثة بلاطات عمودية على جدار القبلة يفصل بينها صفان من الأعمدة تترايط فيما بينها ، وهو يفتقر إلى الصحن والمجنبات والميضأة¹ والظاهر أن هذا المسجد كان عبارة عن مصلى أميري.

ندخل إلى مسجد أبي الحسن من ثلاثة أبواب إحداها توجد في الجدار الشرقي، والثانية في الزاوية الجنوبية الشرقية تؤدي إلى المنارة، وأما الثالثة فهي في الجدار القبلي في منتصف البلاطة الأولى.²

محراب هذا المسجد فريد من نوعه، وقطعة أثرية كاملة مع رقعة وصفاء الخطوط وتشابك لطيف الرموز، وتجانس دوائره وتنوع زخارفه، كل هذا ركب بشاعرية نادرة، ليجعل من هذا التخريم الرائع بالجص قطعة أثرية رائعة.

-مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

ذكر التنسي أن أبا حمو موسى الثاني كان محبا للعلم، معظما لرجالها، فوفد على سلطانه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم من نسل إدريس، وهو المعروف بالشريف التلمساني، فكان له محبا ومعظما، وبه حفيا ومكرما وله بنى مدرسته الكريمة³ ثم بنى بجوارها زاوية لطلب العلم ومسجدا حمل فيما بعد اسم الولي المصمودي الذي دفن فيه سنة 1401م. وقد شرع في بناء هذا المجمع الديني في شعبان سنة 763هـ ، وكان يعرف باسم المدرسة اليعقوبية.

¹ غوتي بن سنوسي: الزخرفة في المساجد منطقة تلمسان،(رسالة ماجستير)،كلية الاداب والعلوم الانسانية،قسم الثقافة الشعبية،2000/1999،ص271.

² غوتي بن سنوسي،المرجع نفسه.

³ التنسي. مصدر سابق . ص 179.

ومسجد سيدي ابراهيم يختلف نوعا ما عن طراز المساجد التي بناها الزيانيون في شكله العام، ويرجع هذا التحول المعماري إلى كون المسجد قد شيد بعد فترة الاحتلال المريني بتلمسان، ف جاء شكله يميل أكثر إلى طراز المساجد المرينية، ولقد فقد هذا المسجد الكثير من حليته وقد طاله الترميم عدة مرات¹.

لمسجد سيدي إبراهيم المصمودي مخطط يكاد يكون مربعا ذو مقاسات متوسطة بحيث يبلغ عمقه 19.20 م، ويبلغ عرضه 15.40 م، أما مساحته فهي تساوي 292.60م² ويبلغ عرض سمك جداره 0.89م. ويظهر أنه متأثر بمخططات مسجد سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي، وللمصلى 05 أجنحة عمودية على جدار القبلة يتكون من ثلاث أروقة ويمتد الجناح المحوري للمصلى إلى غاية جدار القبلة. أما الأروقة المتبقية فإنها لا تمتد إلا على مسافة ثلاثة أروقة³ وقاعة الصلاة مغطاة بسقف مسنم، باستثناء الجناحين المتطرفين فقد استبدلت السنمات بقبوات متقاطعة.

ويملك مسجد سيدي إبراهيم صحن عرضة 11.20م وطوله 10م (112م²)، محاط بأروقة عريضة ذات جناح واحد من جهة الشرق، والثاني من جهة الغرب. وندخل إلى هذا الصحن عن طريق باب في مقدمة المبنى يشبه الباب الذي يؤدي إلى قاعة الصلاة.

يحتوي مسجد سيدي إبراهيم المصمودي على ثلاثة أبواب، الأولى شرقية، والثانية غربية، والثالثة شمالية.

محراب المسجد عبارة عن فتحة - عمقها 1م و 92 سم وعرضه 1م و 64 سم أما جهته العمودية فتصل إلى 1.16 م، أما الجهات الأخرى فيبلغ طولها 62 سم.⁴

¹ Georges Marçais, "Villes d'art célèbres: Tlemcen" Librairie Renouard. H. Laine Edit 1950, p 87.

² R. Bourouiba. Op Cit. p172.

³ R.Bourouiba opcit p 17.

⁴ حداد مباركة الزهرة، المرجع السابق، ص53.

-مسجد سيدي بومدين (العباد):

أمر ببنائه أبو الحسن المريني سنة 739هـ/1339م ولكن المسجد ارتبط اسمه بإسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث ويتميز بزخرفة جدرانه وأشكال هندسية تتدخل مع الكتابات المختلفة ومدخله الأنيق وبابه البرونزي ،وسقفه المزين بالقبة التي كانت في منتهى الجمال ومحرابه يشبه محراب مسجد ابي الحسن .

- مسجد سيدي الحلوي:

يوجد في الشمال الشرقي خارج أسوار مدينة تلمسان شيده السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة 754هـ/1353م¹،بعد استيلائه على المدينة والمغرب الأوسط والإطاحة بعرش بني زياد ،حيث كان المسجد يشبه لحد كبير مسجد أبي مدين في الهندسة والزخرفة.

- المدارس:

اهتمت تلمسان الزيانية مثلها مثل حواضر العالم الإسلامي بنشر العلم ورعاية طلبة العلم والحفاوة بالعلماء ، فساهم أمراؤها في تشييد المدارس للعلماء ، التي تستقبل الطلبة وتأويهم ، وتفرض لهم العطايا. غير أن المدارس التي شيدها آل زيان، قد تعرضت للتخريب بفعل ظروف الدهر، وتعرض المدينة الزيانية للحصار عدة مرات من طرف المرينيين.

أولا: مدرسة أولاد الإمام :

وهي المسماة بالمدرسة القديمة، وهي أول مدرسة شيدت في تلمسان، وقد أمر ببنائها المولى أبو حمو موسى الأول سنة 710 هـ / 1310م، احتفاءً بقدم العالمين الجليلين عليه أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى ابني الإمام².

¹ عبد العزيز العرج:المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية (رسالة دكتوراه) جامعة الجزائر 1999، ص 320.

² التتسي، مصدر سابق ، ص 141

وقد ذكر التنسي وفود العالمين إلى تلمسان: «... فأكرم مئواهما، واحتفل بهما وبني لهما المدرسة التي تسمى بهما...»¹ ، حيث تحتوي على قاعتين لاستقبال طلبة العلم.² كانت بداية الأشغال بالمدرسة في عهد أبو حمو سنة 707هـ/1307م وانتهت الأشغال سنة 710هـ/1310م.³

تقع المدرسة في الجهة الغربية للمدينة⁴ ويرى بن خلدون أنها تقع بناحية المطمر⁵ يوجد بها إيوانان يمثلان قاعة الدرس ،حيث كان للمدرسين ابي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى ايوان خاص به للتدريس، كما انشأ لهما منزلين للسكن.⁶

ثانيا : المدرسة التاشفينية :

بنيت هذه المدرسة بأمر من الأمير أبي تاشفين، وقد كانت هذه المدرسة لا تزال قائمة إلى غاية سنة 1873م، ذكر التنسي: «... وحسن ذلك كله ببناء المدرسة الجليلة العديمة النظر، التي بناها بازاء الجامع الأعظم، وما ترك شيئا مما اختصت به قصوره المشيدة، إلا وشيد مثله بها »⁷.

أما جورج مارسى فذكر : " ... أن شكل المدرسة كان جميلا، ومتميزا،.... وكانت التغطية بالسيراميك تلعب دورا هاما في تزيين محيط الأبواب وتبليط القاعات⁸ وكان لهذه المدرسة واجهتين تضم بايين في وسطهما. وكانت تحتوي قاعتان للصلاة، عرضها أكبر من عمقها

¹ R. Bourouiba. << L'art Musulman en Algérie ». 2 Edt. Aned Alger 1981 p 197.

² Georges marcais ,note sur l'epitaphe d'un savant tlemcenien,p119.

³ التنسي، مصدر سابق، ص 139.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ، ج1، ص 130.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص 118.

⁶ التنسي، مصدر سابق، ص 141.

⁷ Georges Marçais. << Tlemcen ». Op. Cit.p.50

⁸ R.bourouiba.«L'art religieux»p197.

بمرتين ونصف، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام، عن طريق قوسين عمودين على جدار القبلة. القسم المركزي، والذي يوجد في مقدمته المحراب، يعلوه سقف هرمي قاعدته مئنة ومنتظمة الزوايا. أما الأقسام الأخرى الجانبية والمستطيلة، فهي مغطاة بسقف هرمي أيضا، ولكنه يركز على قاعدة مئنة غير منتظمة الزوايا. وفي مقابل المصلى، كانت توجد قاعة مربعة مقسمة إلى قسمين عن طريق أقواس مواجهة لجهة الساحة، ويعتقد مارسي أنها كانت تستعمل كقاعة للدرس أو مصلى إضافي. وموازية للواجهة الشرقية كانت توجد قاعتان مستطيلتان، لعلهما كانتا تستعملان كمراقد للطلبة. وكانت المدرسة تشتمل منارة قاعدتها مستطيلة، تقوم في الزاوية الجنوبية - الغربية. أما ساحة المدرسة فكان طولها أكبر مرتين من عرضها ويكتنفها رواق.

مدرسة العباد:

شيدها السلطان أبو الحسن سنة 747هـ/1347م بعدما انشأ المسجد بثمانى سنوات وتحمل اسم المدرسة الخلدونية لأن بن خلدون درس بها. حيث نصل الى المدرسة بعد أن نصعد سلما يتكون من خمسة عشر درجا، واجتياز باب مزحرف بالأجر المبرنق يعلوه إفريز يستريح على حوامل مزدوجة.

تعد من اجمل المدارس التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط تمتاز بدقة التصميم ورونقه والزخرفة المتقنة الجميلة لا تزال شامخة فوق ربوة العباد المطلة على تلمسان¹ فالمدرسة والمسجد هما نموذج للفن المعماري الاسلامي بالمدينة حيث أشار اليها الحسن الوزان في كتابه بأنها مدرسة جميلة جدا وبها فندق لإيواء الغرباء².

¹ لخضر عبدلي : تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، دار الأوطان ، وزارة الثقافة، تلمسان ، 2011ص527-528.

² يحي بوعزيز : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص38.

وساهمت في نشر العلم والمعرفة في بلاد المغرب الأوسط حيث نبغ علماء كبار، جعلوا الدولة تتفوق في مجالات كثيرة بدعمهم للمدرسة وحمائتهم لها من المخاطر لعدة قرون لعرقلة مسارها¹ ومازالت تحتفظ هاته المدرسة بآثار الملك أبو الحسن²

يبلغ عرض الصحن للمدرسة 14م، أما طوله فيبلغ 16م. يتوسطه حوض مستطيل طوله يساوي 3.20م، أما عرضه فيساوي 2.60م، وفي نهاية الساحة الرئيسية يوجد باب يؤدي الى قاعات الطلبة، وهذه الغرفة على شكل مربع طول ضلعه 5.80م. ربما كانت تستعمل للصلاة لوجود المحراب السداسي الاضلاع المحفور في الجدار الجنوبي.³

ب- العمارة المدنية:

- القصور:

اشتهرت تلمسان بال عمران العظيم كالقصور والدور والحمامات يذكر ابن خلدون: « ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع، والصروح بها بالآجر والقرميد تشاد الى أن نزلها آل زيان... فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين...»⁴ ويذكر التنسي مثل ذلك خاصة عندما تكلم عن السلطان عبد الرحمن بن تاشفين: «... وكان مولعا بتحبير الدور، وتشبيد القصور، مستظها على ذلك بألاف عديدة من فعلة الأسارى، بين نجارين وبنائين وزواقين فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا من بعده كدار الملك نودار السرور، وأبي فهر، والصهرج العظم كل ذلك لملاذه الدنيوية..»⁵

¹ عباس قويدر : (المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري والرابع ميلادي)، مجلة كان ، ع18، ديسمبر 2012/2013، ص ص79-80.

²فايزة بوسلاح : (المدارس العلمية بتلمسان في عهد بني زيان اشعاع فكري وحضاري)، مجلة عصور الجديدة، ع 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ن جامعة وهران ، 2011، ص183.

³ R. Bourouiba. Op Cit. p.67

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص161.

⁵ التنسي، المصدر السابق، ص140.

قصر النصر:

شيده السلطان أبو الحسن سنة 745هـ/1344م، وكان يزين هذا القصر حوضان مستطيلين. يوجد الأول قرب الإنحدار الشمالي، أما الحوض الثاني فكان موجودا في الجهة الغربية وعرضه يساوي 9م أما طوله يساوي 35م.

قال ابن مرزوق: «وأما قصرها ومسكن الإمام بها فقد رأيت الكثير ممن دخله من المتجولين ممن رأى مباني العراق ومباني مصر و الشام... أجمعوا على ان الذي إجتمع فيه لم يجتمع في غيره والحق ما قالوه أما دار الفتح والبستنة وما اتصل بهما والمشور فما أظن المعمور احتوى على مثلها لحا الله من خربها». والجهة الغربية من هذا المسبح كانت محاطة بأروقة مغطاة تحملها اعمدة من الرخام الأحمر وجدت غير بعيد كما عثر على تيجان، تشبه أحد تيجان قبة سيدي بومدين.¹

قصر العباد:

هو ثاني قصور بني مرين في تلمسان ،شيده السلطان أبو الحسن وقد تكون هذا القصر من ثلاث مجموعات بنائية تتوزع حول ثلاث ساحات:

- الساحة الأولى: وهي الأكبر وذات شكل مستطيل، يوجد بها صهريج صغير محاطة بأربعة قاعات مغطاة بسقف على هيئة قبوات اثنان من هذه القاعات كانت تتفتح على جوانبها الصغيرة مسبوقه برواق.

- الساحة الثانية: كانت محفوفة بثلاث غرف ،ويوجد بها اثنان من السلالم ،الأول يؤدي الى الطابق الأول ،والثاني يؤدي الى الحمام.

- الساحة الثالثة: مربعة الشكل وكانت لاتتفتح عليها الا غرفة واحدة.²

¹ William et gorges marçais, op.cit, p308.

² R. Bourouiba. Op Cit. p.67

قصر المشور:

يعد المكان الأول الذي اختاره يوسف بن تاشفين لضرب خيمته في الفترة التي أراد فيها احتلال مدينة أغادير، ومن بعده يغمراسن بن زبان، بعد أن هجر إقامته الملكية في القصر القديم المجاور للجامع الكبير، وذلك في أواسط القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي، فحصنه بأسوار شامخة الارتفاع حتى صار أشبه بمدينة مستقلة في تلمسان، إذ كان بمثابة المكان الذي يعقد فيه السلطان مجلسه مع وزرائه ورجال الدولة، ذو تصميم مستطيل الشكل، يبلغ طوله 200 م، وعرضه 150 م، أما مساحتها لإجمالية فتقدر بـ 30000 م²، أي ما يعادل ثلاثة هكتارات.¹

كان السلطان أبو حمو موسى الثاني يحتفل بالمولد النبوي الشريف داخل المشور.² وقد احتوى القصر على عدة دور أنيقة وحدائق بديعة ونافورات للمياه في غاية الجمال ومسجد رائع الصنع، وهو ما قدمه الحسن بن محمد الوزان قائلاً: " والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار مرتفعة إلى حد كبير على شكل قلعة، ويضم قصوراً أخرى صغيرة ببساتينها وسقاياتها كلها مشيدة بعناية وأسلوب فني رائع..³

حالياً يوجد بابان رئيسيان بالقصر الأول بالزاوية الشمالية الغربية يسمى باب المشور، وهو الباب الرئيسي يفتح على المدينة، أما الباب الثاني فيوجد بالجهة الجنوبية الغربية، يحيط به سور مرتفع مبني من الحجارة، أما بداخله يوجد المسجد الذي حول إلى متحف ومبنى.

الحمامات:

اهتم حكام الدول الإسلامية بالحمامات حيث أخذوا على عاتقهم بناء الحمامات ومن بين الحمامات في مدينة تلمسان نذكر:

¹ عزي بوخالفة: تلمسان منارة اشعاع فكري وحضاري، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 26.

² التنسي، المصدر السابق، ص ص 172-173.

³ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

حمام الصباغين:

ذكر الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا" حديثاً عن حمامات تلمسان قائلاً: "... وبها كذلك عدة حمامات متفاوتة القيمة لكنها ناقصة الماء بالنسبة لحمامات فاس ..."¹، يشهد توافداً كثيفاً نظراً لما يقدمه الحمام من راحة جسدية ونفسية للمستحم، و كان يسمى عند أهالي تلمسان بالعامية الطبيب الأبكىم و كان يعتقد السكان أن هذا الحمام به بركة سماوية لا تقدر بثمن، لتردد الولي الصالح سيدي بلحسن الغماري عليه حيث سمي باسم سيدي بلحسن. يرجع الأخوان مارسية تاريخ بناء هذا المعلم الأثري إلى الفترة الزيانية، وذلك انطلاقاً من الطراز المعماري وطريقة وضع تلك الترتيبات المعمارية كعملية النحت والزخرفة² يحتوى على رواق يفضي إلى قاعة مربعة يبلغ طول ضلعها 5م، تعلوها قبة ترتكز على أعمدة أحادية الحجر، استعملت هذه القاعة لتغيير الملابس، على يسار هذه القاعة يوجد باب مزدوج يحفظ درجة الحرارة في القاعة المجاورة والتي يطلق عليها اسم القاعة الساخنة أو باللهجة التلمسانية "السخون"، تتميز هذه القاعة بكبرها وباحتوائها على خزان ماء ساخن بالجدار الشرقي مزود بأنبوب ينبعث منه بخار الماء عبر ثقب أحدثت في الجدار مما يسمح برفع درجة الحرارة، وبنفس القاعة يوجد أيضاً حوض مربع الشكل ترتبط معه قناة ماء بارد، تتوج أعمدة الحمام تيجان رائعة الصنع تعكس الصورة المعمارية الراقية التي تحلى بها حمام الصباغين والفن المعماري الزياني عامة آنذاك.³

-حمام سيدي أبي مدين :

¹ الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 20.

² Marçais G, W, 1903, p162

³ Marçais G, W, 1903, p163

يتكون من سقيفة بها قاعة مستطيلة الشكل ،طولها 8 م وعرضها 6 م،وثلاث غرف متوازية يعلوها سقف أسطواني الشكل.¹

حمام العالية:

يقع بالقرب من باب الحديد وقد ذكر في وثائق الأوقاف التي وصفها السلطان أبو حمو موسى الثاني² ووصف الرحالة العبدري الذي وفد الى تلمسان سنة 688هـ/1289م وأقام به على أنه من أجمل الحمامات في ذلك العصر فيقول: « وبه حمامات نظيفة،ومن أحسنها وأوسعها وأنظفها حمام العالية،وهو مشهور قل أن يرى له نظير».³

العمارة العسكرية:

الأسوار:

بعد استحواذ بنو عبد الواد على مدينة تلمسان وإعلان إنفصالهم على الموحدين، فقام يغمراسن بن زيان بالجمع بين المدينتين تحت سور واحد متين وصلب به أبراج لمقاومة الأخطار الخارجية التي تهدد المنطقة.⁴

نتيجة الخطر المريني زاد يغمراسن من تحصين المدينة فقام سنة 668هـ/1268م ببناء ستة أسوار من الجهة الجنوبية الغربية⁵،حيث كانت محصنة تعلوها أبراج وتتخللها حصون رغم متانة هذه الأسوار وصلابتها إلا أن المرينيين تمكنوا من اقتحام المدينة ،وتخريب مابها من آثار، وبعد زوال الخطر المريني قام أبو حمو الأول بإعادة ترميم الأسوار.⁶

¹ عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص140.

² مختار حساني ، المرجع السابق ، ج3، ص142.

³ العبدري ، المصدر السابق ، ص ص 21-28.

⁴ محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1،ص161.

⁵ خالد بلعربي ،المرجع السابق،ص ص349-350.

⁶ يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ص 127-133.

لقد قام المرينيون ببناء الأسوار حيث في حصار تلمسان على يد يوسف بن عبد الحق سنة 698هـ/1298م، وأقام بمدينة المنصورة وأحاطها بسور ليتمكن من السيطرة عليها.¹ احاط يوسف بن عبد الحق المنصورة بسورين، الأول يحيط بقصره والجامع الأعظم، أما السور الثاني فقد أداره على المدينة من كل الجوانب سنة 702هـ/1302م وهو المعروف بالسور الأعظم.² لكن مدينة المنصورة خربت على يد الزيانيين بعدما استعادوا المدينة غير ان أبا الحسن المريني استطاع إحيائها من جديد بعدما استرجعها سنة 735هـ/1334م وأدار عليها بسور من جديد.³

الحصون:

حصن تاوريت:

حسب ما ذكره ابن ابي زرع الفاسي أنه بني على يد يوسف بن عبد الحق المريني لما خرج لغزو تلمسان سنة 695هـ/1295م. لكن حسب ما ذكر انه كان مشيدا من قبل وكان مقسم الى قسمين الول للزيانيين والثاني للمرينيين، ونسب اليه لإهتمامه ببناء السور وركب أبوابه المصفحة بالحديد⁴ وخربه أبو حمو موسى الثاني نكاية في السلطان أبي سالم المريني⁵

القلاع:

كانت قلعة تاوغزوت قائمة مع بداية العهد الزياني وكانت رباطا لبعض المنقطعين للعبادة، إختطها بنو سلامة وهم شعوب من بني توجين وإخوة بني يدلتن، بعد تولي بني عبد الواد

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص127.

² الفاسي، المصدر السابق، ص387.

³ السلاوي الناصري، المصدر السابق، ج3، ص486.

⁴ الفاسي، المصدر السابق، ص385.

⁵ أبو سالم: هو ابراهيم بن أبي الحسن يكنى بأبي سالم، ببيع سنة 760هـ وقتل سنة 762هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: اسماعيل ابن الاحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص56.

الحكم عملوا على العبث بها أثناء إخضاعهم للقبايل إلى ان دخل بنو سلامة في طاعة عثمان بن يغمراسن.¹ كما ذكر الحميري انه توجد قلعة ابن الجاهل جنوب تلمسان متصلة بجبل تارني.²

قلعة المشور:

تقع قلعة المشور في الجهة الجنوبية من المدينة كانت من اجمل وأعظم ما تركه الزيانيون في تلمسان، كانت تتميز بالأسوار العالية والمنيعة، ميزتها أبراج عالية بداخل القلعة قصر ملكي كبير يحتوي على حدائق ونافورات به بابين الأول داخلي يسمى باب المشور، والثاني خارجي يسمى باب التويتة.³

والمشور يعني المكان الذي يقيم فيه السلطان اجتماعاته مع الوزراء، وبعد مجيء أبي تاشفين توقف الصراع المريني الزياني وما عانته المدينة والقصر الملكي المشور من تدمير، تولى حكم الدولة الزيانية أبو حمو موسى الثاني سنة (760-790هـ/1359-1389م) هذا الأخير جعل القلعة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع السكان، كما عرف محيط قلعة المشور بناء مجمع واسع يحتوي على المؤسسات الدينية، وغرست فواصلها بساتين إذ كانت في الشمال الغربي للقلعة.⁴

يذكر ابي التنسي ان الأمير أبي زيان الثاني خلال الفترة (1431م-1461م) قام بإعادة بناء أسوار القلعة وتعزيزها حفاظا من الغارات الخارجية وأمر بتشييد سور عظيم حول المشور.⁵

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص216.

² الحميري، المصدر السابق، ص135.

³ محمد عمرو الطمار، المرجع السابق، ص97.

⁴ جورج مارسلي، المرجع السابق، ص93.

⁵ محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص235.

الخاتمة

الخاتمة:

تعد تلمسان من المدن العريقة التي تضرب جذورها في عمق التاريخ، وقد شهدت العديد من الحضارات وكانت قاعدة لملوكها ومركزاً للاستقرار. تتمتع تلمسان بماضٍ ثقيلٍ ووزن كبير بين الحواضر الإسلامية، وقد توسعت وتطورت عبر العصور لتكتسب شكلها المتميز الذي عرفت به. خلال البحث والتقصي عن تاريخ هذه المدينة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية:

- تلمسان تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي يجمع بين مظاهر طبوغرافية متنوعة، حيث تتواجد السهول الداخلية والساحلية والجبال، مما يمنحها تنوعاً بيئياً فريداً. بفضل مناخها المعتدل وثروتها المائية الهائلة، أصبحت تلمسان غنية بالموارد الطبيعية. وقد ساهم هذا الموقع الجغرافي في تعدد وتنوع أنشطتها الاقتصادية، بما في ذلك الفلاحة والصناعة والتجارة. طبيعة الموقع الجغرافي، بالإضافة إلى عوامل السطح والمناخ، ساهمت في بناء تلمسان على مر التاريخ، ولا سيما في فترة الزيانية. استغل حكام الزيانية هذه الثروات الطبيعية واستثمروا فيها، مما جعل تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط ومركزاً حضارياً هاماً في المنطقة.
- مع الفتح الإسلامي، أصبحت تلمسان مدينة إسلامية، وكان أبو المهاجر دينار أول فاتح وصل إليها، حتى إنها سميت بعيون أبو المهاجر. مرت تلمسان بفترات حكم متعددة، بدءاً من الأدارسة الذين حكموا لفترة معتبرة، ثم تعرضت للصراعات بين الأمويين والفاطميين، ومن بعدهم المرابطين والموحدين، حتى وصلت إلى الحكم الزياني. وعلى الرغم من الصراعات والحروب مع الدول المجاورة مثل الحفصيين والمرينيين، استطاعت تلمسان أن تزدهر وتحقق رقياً سياسياً كبيراً، مما جعل الفترة الزيانية تُعرف بالمرحلة الذهبية للمدينة. في عهد الزيانيين، أصبحت تلمسان دولة حضارية لها قيمتها، بفضل القائد يغمراسن بن زيان، الذي أسس الدولة الزيانية وجعل تلمسان عاصمة لها. واستمر سلاطين الدولة الزيانية في توسيعها ونشرها، مما جعل تلمسان تضاهي المدن الإسلامية الكبرى مثل فاس، ثم خضعت لحكم المرابطين والموحدين، إلى أن أصبحت مركزاً للمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية واتخذت عاصمة لدولتهم

- أثناء حكم المرابطين، شهدت تلمسان تطوراً عمرانياً كبيراً، حيث أمر يوسف بن تاشفين، أمير المسلمين، ببناء مسجد جامع جديد. هذا المشروع كان له تأثير عميق على الفن المعماري في المدينة، مما جعلها تتفوق وتضاهي المدن الأندلسية في العصور الوسطى .
- عندما أصبحت تلمسان عاصمة للدولة الزيانية، كان على حكامها الشروع في حركة عمرانية ضخمة لمنافسة مدينة فاس الجديدة، التي كانت تشهد ازدهاراً كبيراً تحت حكم المرينيين .
- على الرغم من الصراعات السياسية والعسكرية بين دول المغرب الإسلامي في القرنين السابع والتاسع الهجري، استمرت أعمال البناء في تلمسان بلا انقطاع. قام أمراء الدولة الزيانية بتكثيف جهودهم في تشييد المساجد والفنادق والحمامات والأسواق، مما جعل المدينة وجهة مفضلة للعلماء والتجار والحرفيين من مختلف المناطق

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring leaves, flowers, and swirling lines, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

المصادر:

1. ابن الاحمر اسماعيل:روضة النسرين في دولة بني مرين،المطبعة الملكية،الرباط،1962.
2. ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، (د.ط) ، تح وت: عبد السلام الشادلي، دار الفنون والعلوم والأداب، دار البيضاء ، ، 2005، ص 349.
3. ابن خلدون عبد الرحمن:العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر،مراجعة وضبط خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر،بيروت ،لبنان،2000،ج7.
4. ابن خلدون يحي بن أبي بكر محمد:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،مطبعة بيير بونطانا الشرقية،الجزائر،1903.
5. ابن خلكان :وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تح احسان عباس،دار صادر،بيروت،لبنان،1978،ج 1.
6. ابن منظور:لسان العرب،تح:عبد الله لكبيرومحمد أحمد وهاشم محمد،دار المعارف،القاهرة،مصر،(د.س).
7. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن غدريس الحسني:نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،مج1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،مصر،2002.
8. البكري ابي عبيد الله: المغرب في ذكر الي بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثني بغداد،العراق،1968.
9. التلمساني احمد بن محمد المقري:نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق احسان عباس،دار صادر،بيروت،لبنان،1338هـ،ج9.

10. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو الجزء السابع من كتاب نظم الدر والعيقان في بان شرف بني زيان تحقيق : محمد بو عياد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
11. الحموي شهاب الدين ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، لبنان، (د.ت)، مج2.
12. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، (د.س).
13. الخطيب لسان الدين : اعمال الأعلام في من يوقع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956.
14. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966،
15. الزهري أبو بكر :كتاب الجغرافية ،تح:محمد حاج صادق،المركز الإسلامي للطباعة ،مصر .
16. العبدري ابو عبد الله العبدري: رحلة العبدري،تحقيق علي ابراهيم كرومي ،دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،2005.
17. الفاسي أبي زرع: الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب، 1972.
18. القلقشندي أبي العباس أحمد:صبح الأعشى،دار الكتاب الخديوية،القاهرة،مصر،1915،ج5.
19. المدجن الحاج عبد الله بن الصباح:انساب الأخبار ونذكرة الأخيار،تحقيق محمد بن شريفة ، ط1،دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، 2008.
20. المراكشي ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ،تح محمود علي مكي ، ط2، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،1990،
21. المراكشي ابن عذارى :البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،تح ، اس كولان و ليفي بروفنسال ، ط3، دار الثقافة .

22. المغربي ابن السعيد: كتاب الجغرافيا ،تحقيق اسماعيل العربي ، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1982،ص140.
23. الناصري ابو العباس احمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، تح . جعفر الناصري ومحمد الناصري. دار الكتاب الدار البيضاء ، المغرب، 1997م ، ج1.
24. النويري شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح مفيد قميحة،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،2004،ج24،
25. الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف افريقيا،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخصري ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان، 1983، ج2.

المراجع العربية:

1. اسماعيل محمود : الادارسة (172 - 375 هـ) ، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة : مصر 1971.
2. العربي إسماعيل ، المدن المغربية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م.
3. براهيم نصرالدين: تلمسان الذاكرة ، ط2 ، منشورات ثالة ، الجزائر، 2010 .
4. بن عبدون، ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، (د.ط)، مطبعة المعهد العلمي للأر الشرقية، القاهرة،مصر، 1955 م.
5. بن قربة صالح: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص43.
6. بوخالفة عزي:تلمسان منارة اشعاع فكري وحضاري،دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر،2011.

7. بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ،تر:ابراهيم شبوخ،اصدارات المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1979.
8. بوزياني الدراجي : أدباء وشعراء من تلمسان،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ،الجزائر،2011،ج1.
9. بوعزيز يحي : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 .
10. جوليان شارل أندري - تاريخ إفريقيا الشمالية" (تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح إلى سنة 1830 - تعريب محمد مزالي - البشير بن سلامة ،1978.
11. الجيلالي عبد الرحمن محمد: تاريخ الجزائر العام - ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1922 ، ج 2.
12. حاجيات عبد الحميد وآخرون:كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر،2007.
13. حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياتي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974 .
14. حداد مباركة زهرة: تلمسان حكاية المدينة القديمة،دار بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع،حي بن شوبان الرويبة،الجزائر .
15. حرز الله محمد العربي ، تلمسان مهد حضارة واحة ثقافة ، دار السبيل للنشر والتوزيع،2011.
16. حساني مختار :تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ج2.
17. خطاب محمود : قادة فتح المغرب العربي ،ط7،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،العراق،1984، ج 2.

18. زغلول عبد الحميد سعد ، تاريخ المغرب العربي، (د.ط) ،دار المعارف الإسلامية، الإسكندرية، 1993، ج2.
19. زيادة نقولا: افريقيات ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، 1991 ، ص 167 .
20. سالم عبد العزيز ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مصر: مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1985.
21. سلامة الهرفي :دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين،دار الهجرة الجديدة،بيروت،لبنان،1988.
22. شاوش الحاج محمد بن رمضان:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية،2011، ج2.
23. الطمار محمد بن عمر و ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للكتاب ، و الحرائر، 1985.
24. عبد الستار محمد ، المدينة الإسلامية، ط1، دار عالم المعرفة، الكويت، 1988م.
25. عبد الكريم جودت ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3-4 هـ _ 9 - 10 م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
26. عبدلي لخضر : تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، دار الأوطان ، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011.
27. علام عبد الله علي:الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،دار المعارف ،مصر،1971.
28. الغنيمي عبد الفتاح مقلد : موسوعة المغرب العربي ، مكتبة مدبولي القاهرة - مصر ، 1994 ، ج 2 .
29. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2002، ج1.

30. ما لتسان هاڤيرش فون: ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ، 1976 ، ج 1.
31. مارسى جورج :مدن الفن الشهيرة تلمسان،تر:سعيد دحماني ،دار النشر التل ، البليدة،الجزائر،2004.
32. محمود حسن : قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربي ،القاهرة،مصر،(د.س).
33. مقديش محمود: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاحبار،تح علي الزواري ومحمد محفوظ ،مج 1،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان،1988،ج1.
34. موجز دائرة المعارف الاسلامية،مركز الشارقة للابداع الفكري ،الامارات،1998،ج9.
35. مؤنس حسين : أطلس تاريخ الاسلام ،الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة - مصر 1987 .
36. الميلي مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د.ط) ، (د.ت) ،ص102.

المجلات :

1. بورويبة رشيد : جولة عبر مساجد تلمسان ،مجلة السلام ،عدد خاص26،الجزائر،1975.
2. بوسلاح فايذة : المدارس العلمية بتلمسان في عهد بني زيان اشعاع فكري وحضاري ، مجلة عصور الجديدة، ع 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2011.
3. درياس لخضر حمو: تجربتي في الدراسات الأثرية،مجلة الفيصل،العدد214،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،1994.
4. شقرون الجيلالي: تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط ، مجلة الفقه والقانون ،قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس،الجزائر،(د.ت).
5. قويدر عباس : المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري والرابع ميلادي، مجلة كان ، ع18، ديسمبر 2012/2013.

6. معتصم محمد ، المدينة الإسلامية وخصائصها، حولية كلية إنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد2، 1980 .
7. موشوش محمد: التاريخ السياسي والعمراني للمدينة تلمسان في العصر الوسيط المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 10،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018.
8. النعيمي محمد:الخواص الهندسية للصخور ،كلية العلوم ،جامعة الأنبار،العراق،(د.س).

المراجع الأجنبية:

1. Roland Oliver, Brian M, Fagan, African in the Iron. Age c1400-500, F.ed, Cambridge university Press, London, 1975.
2. Barges, Abbés. Tlemcen. ancienne capitale du royaume de ce nom – Souvenir d'un voyage, Imprimerie orientale de Nicolas; paris. 18. 1859 ,
3. Bourouiba. R << L'art Musulman en Algérie ». 2 Edt. Aned Alger 1981.
4. Brosslard. Ch. Les inscriptions arabes de Tlemcen. R. AF. OPU Alger N° 03-1958-1959.,
5. Haddadou Mohand Akli , -Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie.-

- .6 Lachachi Omar, Le Prestigieux De Tlemcen, Ancienne Capitale du célèbre berbère ya 'ghmracen fondateur de la nation, edition ibn khaldoun Tlemcen 2002.
- .7 Marçais Georges ,note sur l'epitaphe d'un savant tlemcenien.,
- .8 Marçais, Georges "Villes d'art célèbres: Tlemcen" Librairie Renouard. H. Laurne Edit 1950 ,

الرسائل والأطروحات:

1. بشاري لطيفة:التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية في القرن السابع الى العاشر هجريين،(رسالة ماجستير) ، جامعة الجزائر ،الجزائر،1987.
2. بلمداني نوال ، المدينة لمغرب الأوسط من خلال المصادر الأدبية خلال القرن 3-4، (مذكرة ماجستير) في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2006/2005.
3. بن سنوسي غوتي:الزخرفة في المساجد منطقة تلمسان،(رسالة ماجستير)،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،قسم الثقافة الشعبية،1999/2000.
4. العرج عبد العزيز: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية (رسالة دكتوراه) جامعة الجزائر .1999.

فهرس المحتويات

Contents

د.....	<u>شكر وتقدير</u>
ه.....	<u>إهداء</u>
و.....	<u>قائمة المختصرات</u>
- 1 -	<u>مقدمة:</u>
5	<u>الفصل الأول</u>
- 6 -	<u>الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان:</u>
- 7 -	<u>المناخ:</u>
- 10 -	<u>أصول التسمية لمدينة تلمسان:</u>
- 10 -	<u>يوماريا</u>
- 11 -	<u>أجادير</u>
- 12 -	<u>تاجرات:</u>
- 12 -	<u>تلمسان</u>
15.....	<u>الفصل الثاني</u>
15.....	<u>دولة الأدارسة</u>
15.....	<u>دولة المرابطين</u>
15.....	<u>دولة الموحدين</u>
15.....	<u>الدولة الزيانية</u>
- 41 -	<u>الفصل الثالث</u>
- 42 -	<u>شروط اختيار مواضع المدن:</u>

- 42 - [اعتدال المكان وجودة الهواء](#)
- 44 - [سعة المياه المستعذبة والمحراث الطيب](#)
- 45 - [السور الحصين](#)
- 46 - [إمكانية الميرة والمحطب القريب](#)
- 47 - [التطور العمراني لمدينة أقادير](#)
- 47 - [العمارة الدينية](#)
- 47 - [المساجد](#)
- 48 - [العمارة المدنية](#)
- 48 - [الحمامات](#)
- 48 - [العمارة العسكرية](#)
- 48 - [الأسوار](#)
- 49 - [الأبراج](#)
- 49 - [التطور العمراني لمدينة تاقارت](#)
- 50 - [مدينة تاقارت](#)
- 51 - [المسجد الكبير](#)
- 52 - [الجامع الكبير بندرومة](#)
- 53 - [العمارة العسكرية](#)
- 53 - [الأسوار](#)
- 53 - [التطور العمراني لمدينة تلمسان](#)
- 54 - [العمارة الدينية](#)

- 54 - المساجد
- 58 - المدارس
- 61 - العمارة المدنية
- 61 - القصور
- 63 - الحمامات
- 65 - العمارة العسكرية
- 65 - الأسوار
- 66 - الحصون
- 66 - القلاع
- 69 - الخاتمة
72..... قائمة المصادر والمراجع

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

المستأرجح السياسي والمتطور الجزائري الحديثة
تلمسان (3- 9/89 - 15 م)

إعداد الطلبة:

- 1- حبيب اسامة رقم التسجيل: 2007 511 5 223
 - 2- مجنح عنز الدين رقم التسجيل: 2007 511 6 543
- القسم: المستأرجح الشعبة: العلوم الإنسانية والاجتماعية التخصص: تاريخ المغرب الإسلامي
إشراف: د. محمد موشوش الرتبة: استاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024
وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

د. بركات اسماعيل



موافقة وامضاء المشرف(ة)

د. محمد موشوش

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا المعضى ادناه :

السيد(ة): محميد عتر الدين
الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202634575
الصادرة بتاريخ: 19-03-2018
عن دائرة: اولاد دراج
المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
تخصص: المغرب الإسلامي (الوسطى)
تحت رقم التسجيل: 20075116543
والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج مذكرة ماستر مذكرة ماجستير اطروحة دكتوراه)
عنوانها: التاريخ السياسي والتطور العمراني لمدينة
تلمسان (3-9-15م)
اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06-02-2014

امضاء المعنى (ة):

الملخص:

شهدت تلمسان تطورا سياسيا وعمرانيا مهما خلال العصور الوسطى، حيث أصبحت جزءا من الدولة الاسلامية، في عهد المرابطين أصبحت مركزا سياسيا بارزا وشهدت تطورا في البنية التحتية. ثم واصل الموحدون تعزيز دور تلمسان، وفي العهد الزياني بلغت أوج إزدهارها فيها بنيت المدارس والمساجد والمكتبات. تميزت تلمسان بالهندسة المعمارية الإسلامية لذلك كانت تلمسان لها موقع إستراتيجي وأهمية كبيرة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: تلمسان، العمران، المساجد، الزخرفة، التاريخ السياسي.

Résumé:

Tlemcen a connu un développement politique et urbain important au Moyen Âge. Elle est devenue partie intégrante de l'État islamique sous les Almoravides et est devenue un centre politique de premier plan et a été témoin du développement des infrastructures. Les Almohades continuent alors de renforcer le rôle de Tlemcen et, sous l'ère zayyanide, elle atteint son apogée de prospérité. Des écoles, des mosquées et des bibliothèques ont été construites. Tlemcen se distinguait par son architecture islamique et possédait une situation stratégique et une grande importance dans la région.

Mots clés: architecture de Tlemcen, décoration des mosquées. Histoire politique.

Summary:

Tlemcen witnessed significant political and urban development during the middle Ages. It became part of the Islamic state under the Almoravids and became a prominent political center and witnessed infrastructure development. The Almohads then continued to strengthen Tlemcen's role, and during the Zayyanid era, it reached its peak of prosperity. Schools, mosques, and libraries were built. Tlemcen was distinguished by the Islamic architecture and had a strategic location and great importance in the region.

Key words: Tlemcen, architecture, mosque, decoration, political history,